



الترخيص بإيداع مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة) المشرف(ة).....
على مذكرة التخرج في الماستر؛ الموسومة:

.....

.....
.....
.....

من إنجاز الطالب(ة):.....

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة:.....

التخصص:.....

بعنوان السنة الجامعية: 2026/2025

أشهد أنّ الطالب(ة) قد قام(ت) برفع كل التحفظات المطلوبة من طرف لجنة المناقشة، وبإمكانه(ها) إيداع النسخة الإلكترونية المصححة على مستوى المستودع الرقمي لجامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب-

إمضاء رئيس اللجنة

الأستاذة الزين فتحة
قسم اللغة و الأدب العربي
جامعة عين تموشنت

حرر بعين تموشنت:.....

إمضاء المشرف

.....





التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث



(ملاحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله.

اسم ولقب الطالب(ة)	التخصص	رقم بطاقة التعريف الوطنية	تاريخ الاصدار
صهير بوزادة	ادب جزائري	110011463002010001	2026.../.../2026

المسجل (ة) بكلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي، الشعبة: أدب عربي، التخصص: ادب جزائري

والمكلف (ة) بإنجاز مذكرة ماستر، عنوانها:

الأنثودورم الطفلية الجزائرية عند جمال الطاهري

"التشكيل البلاغي في حيوان نوح الباسمين"

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في

انجاز البحث المذكور أعلاه.

عين تموشنت في:

توقيع المعني (ة)
صهير بوزادة
112011463002010001
2026.../.../2026
صالح بوزادة

11 3 ماي 2026



الأنشودة الطفلية الجزائرية عند جمال الطاهري
"التشكيل البلاغي في ديوان نوح الياسمين"

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص : أدب جزائري

إشراف:

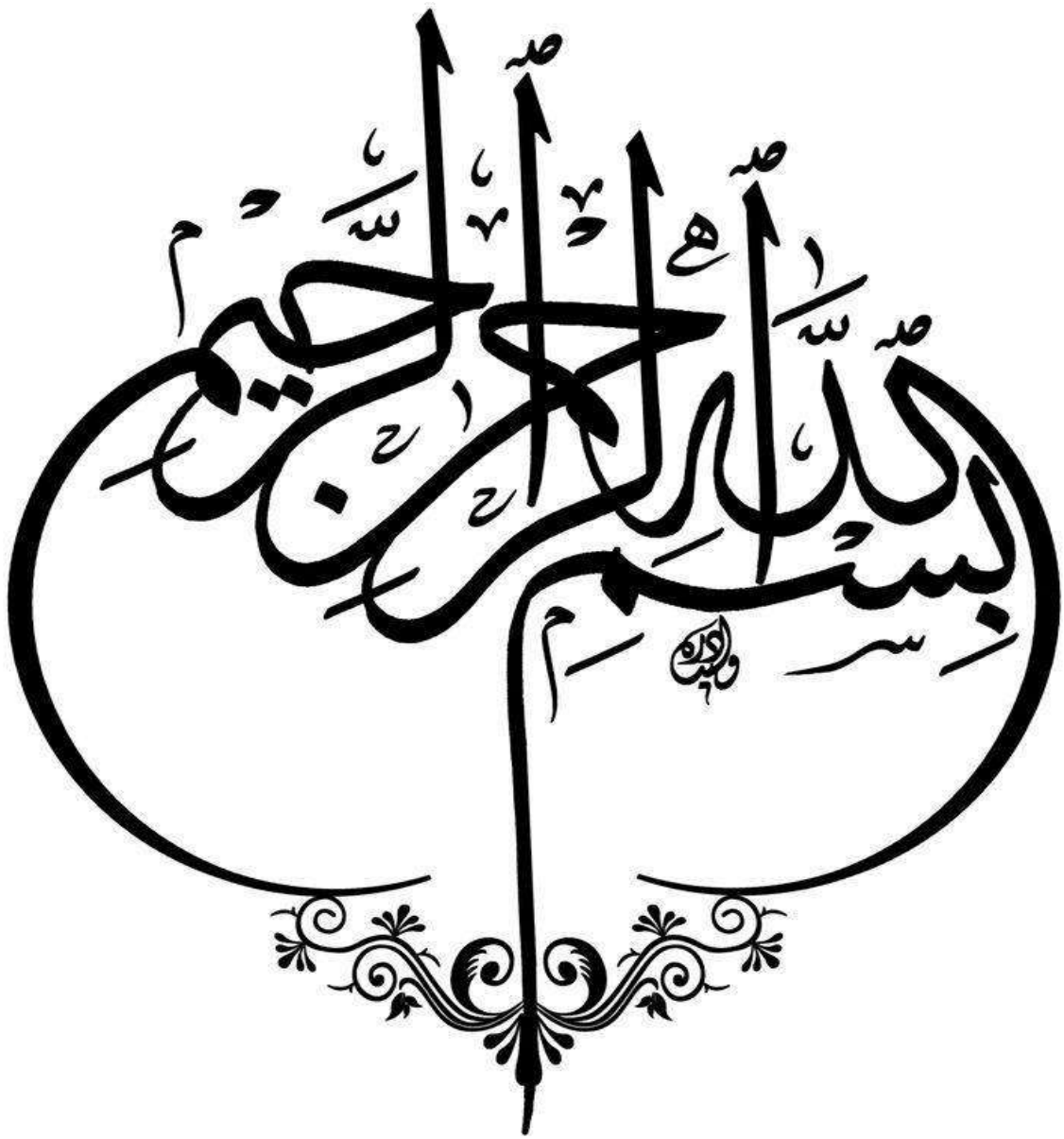
إعداد الطالبة :

- ا.د حطري سمية

- بوزادة صهير

الصفة	الجامعة	الرتبة	الإسم واللقب
رئيسا	بلحاج بوشعيب عين تموشنت	أستاذة محاضرة/أ	د/ حجاج ام الخير
مشرفا	بلحاج بوشعيب عين تموشنت	أستاذ تعليم عالي	ا.د حطري سمية
ممتحنا	بلحاج بوشعيب عين تموشنت	أستاذة محاضرة/أ	د/ الزين فتيحة

- السنة الجامعية: 2026/2025



شكر و عرفان

❖ لا يسعني وقد أنهيت هذا البحث بعون من الله وتوفيق منه إلا أن أتقدم أولاً

بآيات الشكر والعرفان والامتنان لله سبحانه وتعالى .

❖ أشكر على وجه الخصوص أستاذتي الفاضلة "أ. حظري سميرة " على

صبرها و حسن توجيهها لي , و مساندي وإرشادي بالنصح , فجزاها الله كل

الخير.

❖ كما أتوجه بالشكر الصادق والجزيل إلى السادة الأساتذة الأفاضل الذين

أشرفوا على تكويني بجامعة عين تموشنت

إهداء

أهدي ثمرة هذا البحث المتواضع:

❖ إلى من وضعتني على طريق الحياة ،أمي الغالية حفظها الله.

❖ إلى الوالد الكريم.

❖ إلى زوجي ، إلى ابنتي ياسمين ، إلى ابني هارون

❖ إلى أخي

❖ إلى جميع أساتذتي الكرام، ممن لم يتوانوا في مدّ يد العون لي.

سهير

مقدمة

يعد جمال الطاهري أحد الشعراء الجزائريين الذين خاضوا تجربة الكتابة للطفل في مختلف مراحلها كشاعر
لمع نجمه في بيئة ضيقة فهو يحمل في خطابه قيما أدبية وفنية ويمزج بين المتعة والمنفعة، فكان الهدف
الرئيس لهذا البحث ، هو نفض الغبار عن احد اعماله حجتنا في ذلك ، كلامه حسب ما قال متحدثا
عن احدى مجموعاته الشعرية ، حيث يذكر أن مجموعته نامت في مكتبته، وغرقت في سبات عميق،
مقيّدة الأيدي، وهكذا حبس هذا الطفل البريء ببسماته وقهقهاته، ليُحرَم من نور الشمس ومن
نسمات البساتين الزكية الصافية .

من هذا المنطلق حاولت أن أختار موضوع الأنشودة الطفلية الجزائرية عند جمال الطاهري " التشكيل
البلاغي في ديوان نفع الياسمين "وعليه نطرح اشكال التالي :

- 1- هل فعلا ديوان نفع الياسمين يحوي اناشيد اطفال؟
 - 2- وهل يسير جمال الطاهري على هدي كبار شعراء الطفولة ؟
 - 3- وماهي الموضوعات التي تناولها في ديوانه؟
 - 4- وهل طواعته اللغة على اداء ما اردته مقاصده؟
- وبعد كل ذلك؛ ومن خلال حسرة الشاعر جمال الطاهري على ما ألت إليه الأمور آلا يستحق أن يلبس
الباحث لأجله عباءة المحامي لتحقيق نبوءة الحب تلکم هي إشكالية البحث.

قمت بتقسيم هذه الدراسة وفق خطة تضمنت مقدمة ومدخل و فصلين و خاتمة.

مقدمة : وقد حوت عرضا موجزا لإشكالية البحث وخطته والصعوبات التي اعترضته.

مدخل : جاء بعنوان الأنشودة الطفلية ويتناول مفهوم الأنشودة (لغة واصطلاحا) و (أنواعها، أهميتها، أهدافها، خصائصها) وأيضا رواد الأنشودة في الجزائر

الفصل الاول: تطرقت إلى ترجمة موجزة لحياة الشاعر جمال الطاهري وأهم أعماله و كذا الأنشودة الطفلية عند جمال الطاهري بصفة عامة انتهاءا بالموضوعات التي تناولها جمال الطاهري في ديوانه نفع الياسمين

الفصل الثاني: تطرقت إلى التشكيل البلاغي النظري ثم التطبيقي ،حيث تطرقت إلى الصورة البلاغية بأشكالها التشبيهية و الاستعارية والكنائية والصورة الرمزية و الإيقاع الداخلي و الخارجي.

وجاءت خاتمة البحث متضمنة عرضًا موجزًا لأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على مبدأ جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها؛ مع التنبيه إلى صعوبة ذلك بسبب الكم الهائل لقصائد الديوان.

ولجعل الرؤية واضحة جلية، كان اعتماد البحث في الفصول التطبيقية على المصادر الأصلية، لاستقاء المادة الشعرية من موردها الأصلي كما رسمها الشاعر في ديوان (نفع الياسمين) لجمال الطاهري، كما كان الاعتماد على مراجع أخرى كثيرة ومتعددة التي أفادت في تحديد طبيعة الموضوع بالموضوع على غرار (النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر) للأستاذ العيد جلولي وهي الدراسة الوحيدة الرائدة في مجال البحث حول شعر الأطفال في الجزائر .

- وقد اعتمدت على عدة مصادر و مراجع اهمها :

مذكرة دكتوراه شعر الاطفال في الجزائر اعمال جمال الطاهري (1947-1999 م) انموذجال يوسف
عمر جامعة العربي التبسي -تبسة-

مذكرة دكتوراه الانشودة في ادب الطفل الجزائري (القيم الموضوعاتية و الفنية) كبير دليلة جامعة جيلالي
ليابس - سيدي بلعباس

ورغم المعاناة في ذلك إلا أننا وبفضل الله سبحانه وتعالى وله الشكر والحمد أولاً؛ ثم بفضل الاستاذة
المشرفة حطري سمية ؛ الذي إن قلنا لها شكراً، فالشكر لن يوفيها حقها، فقد كان سعيها مشكوراً
أخذت باليد، وبث في الدواخل روح الدافعية، بتوجيهاتها العلمية، وملاحظاتها القيمة.
أرجو أن أكون في مستوى هذا العمل، ولا يسعني إلا تقديم خالص الشكر لكل من أعانني ووقف إلى
جانبي وأمدني بما يفيدني في هذه الدراسة خاصة الأستاذ يوسف عمر

الطالبة بوزادة صهير

جامعة عين تموشنت في: 24ماي 2026

مدخل

الأنشودة الطفلية

- مفهوم الأنشودة (لغة واصطلاحا)

- الأناشيد (أنواعها، أهميتها، أهدافها، خصائصها)

- رواد الأنشودة في الجزائر

اولا : مفهوم الأنشودة (لغة و اصطلاحا)

الأنشودة لغة : جاء مصطلح "نشيد" في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، بمعنى :
" يُنشد فلان فلاناً، إذ قال نشدتك بالله والرحم، أي سألتك بالله و الرحم ، وناشدتك الله نشدة
ونشدانا أي سألتك بالله، ونشدت الضالة أي ناديت وسألت عنها، والناشدون قوم يطلبون الضوال
فيأخذونها ويجبسونها على أربابها.

قال ابن عرس : عشرون الفا هلكوا ضعيفين وأنت مِنْهُمْ دَعوة الناشد

ويريد : أنت منهم في القرب بمكان دعوة الناشد وهم النشاد والنشيد : المتناشد بين القوم ينشده بعضهم
بعضا إنشادا، وأنشدت الضالة عرفتها و نشدتها: طلبتها.¹

كما يذكر جمال الدين أبو الفضل ابن منظور (ت 711هـ) تعريف النشيد في معجمه لسان العرب
بقوله: "نشد: : نشدت الضالة : إذ ناديت وسألت عنها، ونشد الضالة ينشدها نشدة نشدانا: طلبها
وعرفها، وانشدها عرفها، الناشد: الطالب والمعرف جميعا والنشيد رفع الصوت ، ونشدت فلانا أنشدته
نشدا : إذا قلت له نشدتك الله أي سألتك به وفي الحكم : نشدتك الله نشدة و نشدانا : أستحلفك
بالله ويقال نشدته فأنشدني وأنشد لي : أي سألته فأجابني وتناشدوا: أنشد بعضهم بعضا

النشيد : الشعر المتناشد بين القوم وأنشدهم هجاهم"²

و الأنشودة (ج. أناشيد) ما يغني من الشعر أو النثر الترنيمة.³

1993م ، ج1، ص 616

¹ الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003م)، ج 1، ص 121

² ابن منظور جمال الدين أبو الفضل ، معجم لسان العرب تقديب لسان العرب دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ط1 1413 هـ

³ راتب أحمد قبيعة، المتقن (لبنان: دار الراتب الجامعية، بدون سنة).ص99

وانشد الشعر قرأه وتناشدوا : أنشد بعضهم بعضا ، والنشدة بالكسر: الصوت والشعر المتفاسي كالأنشودة والجمع أناشيد ، واستشد الشعر : طلب أنشاده"¹.

يقول أبو بكر الرازي (ت 721 هـ) في معجمه "الصحاح" أن كلمة "نشد" لها معنى مغاير لما سبق ذكره ، أن لفظة نشد تتكون من ثلاثة أحرف هي " ن-ش-د" (نشد) الضَّلَّة بالفتح وينشدها بالضم (نشدة) و(نشدانا) بكسر النون وسكون السين فيهما أي طلبها: و أنشدها: عرفها ونشده من باب نصره: قال له نشدتك الله أي سألتك به واستنشده شعرا فانشده إيَّاه، والنشيد : الشعر المتناشد بين القوم"².

يتضح مما سبق أن لفظة : النشيد لها اشتقاقات كثيرة منها: نشد وينشد ونشدة ونشدانا وناشدا ومنشدا ، غير أنها تصب معظمها في معنى واحد وهو النشيد والإنشاد.

اصطلاحا :

هناك تعريفات مختلفة لمفهوم النشيد ومن بينها:

تلك المقطوعات الشعرية التي تحرى في تأليفها السهولة وتنظيمها تنظيما خاصا، وتصلح للإلقاء الجماعي وهي لون من الألوان الأدبية المحببة إلى التلاميذ يقبلون على حفظها و التغنى بها فرادى وجماعات"³.

¹ الفيروز أياي ، محمد بن يعقوب محمد بن إبراهيم القاموس المحيط، دار احياء التراث العربي، مج سنة 1999، ص 45

² محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي مختار الصحاح ، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط1، 1414هـ1994م، ص 282

³ على أحمد مدكور، طرق تدريس اللغة العربية، ط1، 1427هـ- 2007 م ص 203

يعرف أحمد زلط النشيد بأنه: "لون أدبي متعدد يؤلف ويلحن ليخاطب جمهور الطفولة وهو منظومة شعرية صدوية الإيقاع اللغوي والموسيقى، يردده الأطفال بصوت عال فالنشيد والتناشد رفع الصوت بالغناء والأطفال ميالون بطبيعتهم إلى التغني بالأناشيد ، وهم ينشطون لذلك وكما يفرحون وتطبعهم في أذانهم ونفوسهم المثل والقيم المرجوة في تنشئتهم"¹

وهناك من يشير إلى أن النشيد: "هي مقطوعة شعرية سهلة طرائق نظمها وفي مضامينها تنظم على وزن مخصوص، وتصلح لتؤدى جماعيا، ويقصد بما أن تحقق هدفا أو أهدافا معينة في حياة التلاميذ"²

¹ أحمد زلط ، الأدب العربي للطفولة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، 1988 ، ص 155.

² وليد جابر ، محاضرات في أساليب اللغة العربية، دار الفكر ، عمان، الأردن، ط2، 1405 هـ 1995م ص 125

ثانيا: الأناشيد(أنواعها، أهميتها ، أهدافها، خصائصها)

1- أنواع الأناشيد:

تعتبر الأناشيد من أهم الفنون التي يستجيب لها الطفل و يتفاعل معها إذ أنها تتعدد تبعا لأغراضها و من هذه الأنواع نجد:

1- 1 - الأناشيد الدينية:

تتم بتأصيل القيم الروحية في نفوس الأطفال ، و الحرص على تعزيز الإيمان لأنها ملتزمة بمبادئ التصور الإسلامي و المتمثلة أساسا في الربانية منطلقا و غاية و الشمول الذي يستغرق مظاهر النشاط الإنساني كله ، و مظاهر الحياة المتشعبة و مبدأ الإنسانية لأن الإسلام في جوهره هداية و رحمة للبشرية جمعاء ، و أهم ما تناوله هو الحديث عن سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم و إبراز صفاته و مواقف أهله وأصحابه ، و التطرق إلى المناسبات الدينية التي تسهم في ترسيخ الإيمان و تعميقه في نفوس الأطفال ، فضلا عن تعريفهم بشؤون العقيدة و تعلم أركانها و إظهار اثر السلوك الإيماني على الإنسان مثل: الصدق ، الأمانة ، الوفاء ، طاعة الوالدين .¹

إذن الطفل بحاجة لتلقي الأنشودة الدينية و من ثم العمل بها ، لما تحمله من معاني روحانية عميقة توثق الصلة بالله تعالى.

¹ أبو معال عبد الفتاح، دراسات في أناشيد الأطفال و أغانيهم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1986، ص 921.

1-2 - الأناشيد الوطنية :

تثير هذه الأناشيد حماس الأطفال ، و تبعث في نفوسهم روح التفاعل عن الوطن ، و تعميق الشعور بالانتماء إليه، وحتهم كذلك على توثيق أوامر الارتباط بالأرض و إعمارها و حمايتها من الغرباء ، و تسعى أيضا إلى استنهاض الهمم بالتركيز على أمجاد الوطن و فضائله ، و الالتفات إلى تاريخه و بطولات أبنائه و تضحياتهم في سبيل عزته و رفعتهم ، و الارتقاء به إلى منابر التقدم و الحضارة و الحرية.¹ حيث يهدف الشعراء من خلال هذا الفن إلى إشعار الأطفال بالانتماء للوطن وحثهم على محبته و التعلق به ما يؤدي بهم إلى الاعتزاز والافتخار به و من ثم المحافظة عليه.

1-3 - الأناشيد الاجتماعية :

تسعى هذه الأناشيد إلى الارتقاء بالصفات الاجتماعية الحميدة ، و التركيز على روح التعاون و التفاعل بين أفراد المجتمع و تزويد الأطفال بالقيم التي تصقل شخصياتهم و تنظم علاقاتهم مع الآخرين ، و إبعادهم عن عنصر الإتكالية و الخمول ، و تشجيع مبدأ الاعتماد على النفس.² فالأنشودة الاجتماعية تحث الطفل على اكتساب الأخلاق الفاضلة، من خلال تحلي الطفل بجملة من الصفات الحميدة ، و تنمي روح الأخوة والتعاون والعمل و الابتعاد عن الخمول و الكسل.

1-4 - الأناشيد التعليمية:

تثري الأنشودة الطفلية البرامج التعليمية في نشاطاتها و مناسباتها ، فيقبل عليها الأطفال و يحبونها ، خاصة إذا قامت على أسس نفسية كالتكرار الإيقاعي والتغني ، فتعبر عن مشاعرهم في جوهرهم الدراسي الذي يتسم بالصرامة و الجدية ، فيجدون حافزا يجب لهم المدرسة و المعلم والعلم في قالب أدبي فني.³ فالنشيد التربوي التعليمي له دور كبير في تربية الطفل تربية سليمة، تقوم على الأخلاق الحسنة و الفضائل الكريمة والقيم الرفيعة ، ما يعزز فيه حب العلم و التعلم .

¹ أبو معال عبد الفتاح، دراسات في أناشيد الأطفال، ص 52.

² المصدر نفسه ، ص 38.

³ بن الصيد بوري سراب، خلفاية داود وفاء ، دليل استخدام كتاب اللغة العربية ، السنة الثالثة من التعليم الابتدائي ، الديوان الوطني

للمطبوعات المدرسية ، د ط ، 2017 / 2018، ص 25 .

1-5 - الأناشيد الطبيعية:

يركز نشيد الطبيعة على وصفها وحبها و بيان جمالها و فوائدها، و إبراز محاسنها مع ضرورة المحافظة عليها من كل الأضرار.

إذن فالأنشودة الطبيعية عندما يتلقاها الطفل ، يقف أمامها مسحورا كونها تلمس وجدانه و أحاسيسه، خاصة و أن موضوعاتها من العناصر المكونة للطبيعة ، فتسعى لتنمية ملكة التأمل و الملاحظة فضلا عن إبراز فوائد الطبيعة و فضائلها على الإنسان و قدرة الخالق في خلقها.¹

وخلصة القول تنقسم الأناشيد إلى عدة أنواع منها: النشيد الديني وهو النشيد الذي يركز على تعليم الطفل العقيدة الدينية و ايضا النشيد الوطني وهذا النوع يتصف بصبغة الوطنية وبحث الطفل التعلق بوطنه والاعتزاز به والمحافظة عليه.و ايضا هناك النشيد الاجتماعي والنشيد الترفيهي وهو الذي يسعى إلى إدخال البهجة والسرور إلى قلوب الأطفال بالترفيه والتسلية والإمتاع .

من خلال ما تقدم يتضح لنا مدى تنوع مواضيع الأناشيد الموجهة للطفل حيث اعتمدت على بث الجوانب الايجابية التي تغذي أفكار الطفل وتصلق نفسيته و تنمي مشاعره ، و تمده بالصور والخيال و الأفكار التي تفتح أمامه سبل العلم و المعرفة و توسع معجمه اللغوي

1 أحمد نجيب ، فن الكتابة للأطفال ، دار إقرأ ، بيروت، لبنان ، ط 2 ، 1983 ، ص 95 .

2 - أهمية الأناشيد

إن اختيار الأناشيد المناسبة لميولات الأطفال أمر مهم لتوجيه مواهبهم وصقلها، وفق قدراتهم وتجاربهم، فتنمي بذلك إحساسهم بالجمال، وتثري الفاظهم، وتحسين إلقاءهم، وترهف مشاعرهم وأذوقهم وتتحدد أهميتها في:

- إمداد التلاميذ بثروة لغوية وفكرية تعينهم على إجادة التعبير.

- تنمية اتجاهاتهم الاجتماعية بما تشيعه القطع الأدبية من معان سامية في نفوسهم وتوقظ شعورهم.

- تساهم في تنمية مهارة التلاميذ في الإلقاء الجيد المبني على فهم صحيح ودقيق.

وبالتالي فإن الإنشاد أو الغناء أو الموسيقى بصفة عامة تعتبر مادة تعليمية لإثارة الأطفال في مراحل الطفولة نحو الاستمتاع بالألحان المسموعة، والتعبير عن الأحاسيس والعواطف، لكشف ميولات الأطفال ومواهبهم وإيقاظ مشاعرهم لحب الحياة والتواصل معها.

إن إثارة الطفل للتذوق الفني أو الأدبي، تحتاج إلى أن نشجعه على الغناء المصحوب بالحركات، وإسماعه الكثير من الشعر والقصص الجيدة ويؤكد أطباء علم النفس أن الغناء الجماعي للأطفال له تأثير علاجي على بعض الاضطرابات النفسية ويساعد في التغلب على مشاعر عدم الاستقرار والعزلة. كما ينمي الغناء لديهم الصبر وهدوء النفس وشفافيتها، إضافة إلى ذلك، تساهم الموسيقى في علاج مشاكل الكلام لدى الطفل، وتوسيع عضلات الصدر مما يحسن عملية التنفس، ويقوي عضلات الحنجرة. علاوة على ذلك، يساهم الغناء الجماعي في تقليل التوتر النفسي وتعزيز الشعور بالراحة لدى الطفل.¹

¹ ينظر محمد رفعت، قاموس الطفل الطبي، دار ومكتبة الهلال، لبنان: بدون سنة، ص 113

كما أنها تحقق كثيرا من الغايات اللغوية والتربوية :

- فهي وسيلة من وسائل علاج التلاميذ الذين يغلب عليهم الخجل أو التردد في النطق
 - تحرك دوافع التلاميذ ، لأنها تبعث فيهم السرور ، وتحدد النشاط عندهم لما فيها من موسيقى وإيقاع جميل.
 - تدفع التلاميذ إلى تجويد النطق وسلامة اللغة.
 - لها تأثير قوي في اكتساب التلاميذ المثل العليا والصفات السامية ، وعن طريقها تنهذب لغتهم ويسمو أسلوبهم¹.
 - تنمي الذوق الأدبي لدى الأطفال ، بتقدير المعاني والأخيلة والأساليب الأدبية والكشف عن الموهوبين منهم.
 - تعود الأطفال على حسن الاستماع والانتباه ، والاستمتاع بكل ما هو جميل .
 - تدرب الأناشيد الأطفال على حسن الأداء وجودة الإلقاء وتمثيل المعنى.
 - تبعث فيهم روح المبادرة والعمل الخلاق وتعزز الثقة بالنفس .²
- تحتل أغاني الأطفال وأناشيدهم بأهمية كبيرة ، فهي تمثل الأساس الأول للتربية فهي ترسم له القيم والمبادئ التي ينبغي أن ينشأ عليها منذ بدايات الطفولة. ومثلما هو الحال مع القصص والحكايات، يجب أن تناسب أغاني الأطفال مع الانفعالات الوجدانية الخاصة بكل مرحلة من مراحل نمو الطفل وتطوره³

¹ على أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربية القاهرة، (دط)، 1467هـ - 2006م، ص 241

² بن الصيد بورتى سراب، حلفاية داود وفاء ، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني

للمطبوعات المدرسية، دط. 2017-2018، ص 6

³ ينظر، يوسف مارون، أدب الأطفال، ط1، (لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2011)، ص244

3- أهداف الأناشيد: تعد الأناشيد نوعاً من الأدب الجاذب والمحبيب، إذ يضفي تلحينها جاذبية تزيد من اهتمام التلاميذ بها وممارستهم لها، ويشجعهم على المشاركة الجماعية في إلقائها، مما يضفي متعة إضافية ويقوي حماسهم، كما تحقق الأناشيد العديد من الأهداف التربوية واللغوية، منها:¹

- تساعد التلاميذ الخجولين على التغلب على الخوف من النطق الفردي، فتمنحهم الثقة.
 - تحفز دوافع التلاميذ من خلال إدخال السرور عليهم، وتحدد نشاطهم، وتخفف من شعورهم بالملل، لما تحتويه من تلحين عذب.
 - تسهم في غرس الصفات النبيلة والمثل العليا لديهم.
 - تدفع الأناشيد الملحنة التلاميذ إلى تحسين النطق وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة.
 - تعد وسيلة فعالة لتزويد التلاميذ بالمهارات اللغوية، فتساعدهم على تهذيب لغتهم والارتقاء بأسلوبهم.
- كما تضمن الأناشيد الموجهة للطفل حسب أبو المعال عبد الفتاح مجموعة من المعارف، التي تساهم في بناء شخصيته تغرس فيه روح العمل الجماعي والانسجام، وتسعى لتحقيق أهداف التالية:
- التعبير عن أفكاره وانفعالاته و الإبداع والتخيل.
 - تنمية الحس الوطني عن طريق الوعي.
 - تعزيز الثقة لدى التلميذ وتعويده على النظام والسلوك السوي
 - الإسهام بإشاعة جو المدح والسرور في الوسط التربوي.
 - تنمية الرصيد اللغوي وتنمية تذوق الإيقاع الشعري.
 - تنمية كفاءة الإصغاء وتدريب الأذن على التمييز بين الأصوات.
 - اكتساب خبرات علمية والتعبير عن الخبرات الذاتية²

¹ ينظر، أحمد زلط، أدب الأطفال العربي، ط1، (مصر: دار الوفاء، 1999)، ص 137.

² أبو المعال عبد الفتاح، دراسات في أناشيد الاطفال، دار النشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص 21

4- خصائص الاناشيد: نجلها في النقاط التالية

- ✓ النشيد عبارة عن قصيدة شعرية تحكمها قواعد اللغة وتجليات الصورة الشعرية والتقنيات الفنية المتمثلة في موسيقى الوزن والقافية وجرس الكلمات. فالأغنية أو النشيد قبل كل شيء نصّ لكنه نصّ مرتل وفق أنغام ودرجات صوتية وضوابط موسيقية .
- ✓ يتميز النشيد بالبساطة وجمال الإيقاع والانسباب وخروجها عن التركيبات الشعرية الصعبة. كذلك تشمل الأغنية على الصور البسيطة القابلة للتريد والتكرار حيث نجد في بعضها توفر اللازمة التي تتكرر بعد كل مقطع من مقاطع النشيد.
- ✓ النشيد لون أدبي متنوع يؤلف وتلحن ليخاطب جمهور الأطفال والفتيان، وهو نص شعري يعتمد على إيقاع لغوي وموسيقى واضح، يردده الصغار بصوت مرتفع، ويقوم النشيد والتناشد على رفع الصوت بالغناء، وهو ما ينسجم مع طبيعة الأطفال المائلة إلى الإنشاد والمرح. ومن خلال الأناشيد يزداد نشاطهم ويشعرون بالبهجة، كما تغرس في عقولهم ونفوسهم القيم والمثل التي يرجى ترسيخها في تربيتهم.¹ للشعر إذن أثر في نفوس الأطفال الناشئة، لما يمتاز به من إيقاع موسيقي وخيال ساحر.
- ✓ وتعد الأناشيد الطفولية أحد الأشكال الشعرية البارزة والمهمة في أدب الطفولة، فهي قطع شعرية قصيرة تتميز بعذوبة النغم، وسحر الإيقاع، وجمال الألفاظ، وبساطة الكلمات مما يجعل الأطفال يتذوقونها ويحسوا بها، عندما ينشدونها.

¹ ينظر، أحمد زلط، أدب الأطفال العربي، ط1، دار الوفاء، مصر: 1999، ص 155.

✓ فالأناشيد هي نصوص شعرية تراعي في صياغتها سهولة اللفظ، وتنظم غالبا على البحور الخفيفة ذات الإيقاع الموسيقي الواضح، مثل مجزوه الرجز و الرمل والمتقارب والمتدارك. وهي ملائمة للإلقاء الجماعي لأنها تعبر عن مشاعر مشاركة ترتبط بالوطن وتاريخه واللغة والدين والمجتمع بكل فئاته. وتشبه في طبيعتها شعر الجوقة الذي يعبر عن العواطف العامة المشتركة، حيث تتراجع فيه ذات الشاعر الفردية لتفسح المجال الشخصية الاجتماعية والوطنية الجمعية. يقول ابن سينا "فإن اشتدت مفاصل الصبي و استوى لسانه وتهيأ للتلقين ووعي سمعه: أخذ يتعلم القرآن، وصورت له حروف الهجاء، ولقن معالم الدين..... كما ينبغي أن يروى للصبي الرجز ثم القصيد، فإن روايته أسهل وحفظه أمكن لأن بيوته أقصر ووزنه أخف" ¹

✓ ورغم أن النشيد يدرج عادة ضمن الشعر الغنائي أو الوجداني، حتى لقب الغنائي بالنشيد، فإن هذا اللون الشعري يقترب من الشعر الموضوعي لأن الشاعر ينطلق من الموضوع لكنه يقدمه غير ذات جماعية وليست فردية ²

✓ تعد الأناشيد، بما تمتاز به من سهولة ووضوح وإيقاع موسيقي وصور شعرية مؤثرة، أكثر الفنون الأدبية قريبا من الطفل. فالطفل بطبيعته يملك استعداداً فطريا للإنشاد، إذ يجذبه الكلام ذو الموسيقى والتنغيم، ويزيد هذا الميل من حماسه وتعلقه بالأناشيد. ويرجع ذلك إلى شعوره بأنه شريك فعال في الأثر الكبير الذي ينشأ عن إنشاد النشيد جماعياً مع أقرانه، ذلك الأثر المتمثل في ذلك الصوت القوي الموحد الذي يبعث في نفسه متعة وفخرا. ³

¹ أحمد زلط، أدب الطفل العربي، ط 1، دار الوفاء، الإسكندرية: 1999، ص 66.

² العيد جلوي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، وزارة الثقافة الجزائر : 2008، ص 113

³ ينظر، المرجع نفسه، ص 115 .

ثالثا: رواد الأنشودة الطفلية في الجزائر:

1- مرحلة ما قبل الاستقلال

نشأت الانشودة في الجزائر في رحاب المدارس التي كانت من المؤثرات القوية التي ساهمت بشكل فعال في نشأة النص الشعري لأطفال الجزائر في هذه المرحلة، وكان القصد من ورائه تحقيق غايات إصلاحية وأهداف تربوية تعليمية ومقاصد أخلاقية.

" ومن أقدم النصوص الموجهة لأطفال الجزائر ما نظمه محمد العيد آل خليفة من قصائد موجهة لفتيان الكشافة الإسلامية وأطفال المدارس والمتصفح لديوانه يلحظ وجود قصائد تدور موضوعاتها حولاً لشباب والأطفال بالإضافة إلى نصوص أخرى... والتي تم نشرها من قبل المطبعة العربية بالجزائر سنة 1938م¹ كما نظم الشيخ محمد الطاهر التليلي القمطاري ما بين 1935 و1962م مجموعة من القصائد الموجهة إلى تلاميذ المدارس الابتدائية، والتي تم جمعها وطباعتها في ديوان يحمل عنوان "منظومات تربوية للمدارس الابتدائية". وبعد الحرب العالمية الثانية برز الكثير من الشعراء الذين أغنوا أطفال المدارس بالكثير من القصائد ذات الطابع الوطني التربوي، من هؤلاء محمد الأخضر السائحي في قصيدة "طفلي" التي نظمها سنة 1949م، وقصيدة "في عيد ميلادي" التي نظمها سنة 1961م، كما نجد كذلك أحمد سحنون ومحمد الشبوكي وعبد الكريم العقون والحاج محمد رمضان صاحب ديوان الحان الفتوة الذي طبع سنة 1953م او غيرهم ممن كانوا على صلة بالتدريس و الحركة الصلاحية ومدارسها الحرة"²

¹ ينظر: العيد جلوي. (2008) النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر (الإصدار دط). الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. ص57

² ينظر: العيد جلوي. (2008) النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر (الإصدار دط). الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. ص59

والملاحظ أن النص الشعري الموجه للأطفال في هذه المرحلة لم يظهر كجنس أدبي مستقل بذاته له خصائصه ومقوماته الفنية، وإنما اقتصر على قصائد ومنظومات تأتي في ثنايا دواوين الشعراء بهدف تحقيق غايات تربوية وتعليمية ودينية.

2- مرحلة ما بعد الاستقلال:

بعد استقلال البلاد ازدهرت الحياة وانتشر العلم وازداد الوعي الفكري والثقافي، إلا أن الاهتمام بالأطفال وأدبهم ظل محدودا، حيث انصب تركيز الأدباء على أدب الكبار، فبدايات هذه المرحلة تعد امتدادا للمرحلة السابقة - مرحلة ما قبل الاستقلال - حيث واصل الشعراء نشر قصائدهم في دواوينهم الموجهة للكبار، وهذا التداخل نجده في الكثير من الدواوين التي ألقت في بداية هذه المرحلة منها ديوان محمد الأخضر السائحي في ديوانه "همسات وصرخات" الذي احتوى على قصائد موجهة للأطفال منها: "يا منى"، "طفلي"، "اسلمي يا جزائر"، "نشيد الأطفال"، "رايتي". ونجد الشيء نفسه عند أبو القاسم خمار وعمر البرناوي وأبو القاسم سعد الله وغيرهم من شعراء هذه المرحلة " 1

"وقد حاول بعض المربين تأسيس نوادي وجمعيات تهتم بأدب الأطفال، حيث خصصت مجلة "همزة وصل" التي كانت تصدر عن وزارة التعليم ركن من أركانها لأدب الأطفال، فنشرت العديد من القصائد والأناشيد الموجهة للأطفال لكثير من الشعراء الجزائريين والعرب " 2

¹ ينظر: العيد جلوي. (2008) النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر (الإصدار دط). الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.ص61

² ينظر: العيد جلوي. (2008) النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر (الإصدار دط). الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.ص62

وبعد ذلك حظي أدب الأطفال باهتمام دور النشر والمؤسسات الثقافية، فنشر العديد من الشعراء دواوين شعرية مخصصة للأطفال منها: "ديوان الأطفال" لمحمد الأخضر السائحي سنة 1983م، وديوان "الفرحة الخضراء" لمصطفى محمد الغماري سنة 1984م، و " البراعم الندية" لمحمد ناصر سنة 1984م. بالإضافة إلى هؤلاء برزت على الساحة الأدبية في الجزائر وجوه كثيرة، منها جمال الطاهري -موضوع هذه الدراسة- الذي أصدر عددا كبيرا من الدراسات و القصص والدواوين الطفلية نذكر منها: ديوان ملحق مجلة آمال للشعر صدر عن وزارة الإعلام والثقافة سنة 1970. ديوان نفع الياسمين، مجموعة أناشيد للأطفال، سنة 1980. ديوان الزهور، ج 1، قصائد للفتيان والفتيات، سنة 1991 ديوان الزهور ، ج 2 ، قصائد للفتيان والفتيات، سنة 1991. ديوان الزهور، ج 3، قصائد للفتيان والفتيات سنة 1992 ديوان الزهور، ج 4، قصائد للفتيان والفتيات، سنة 1992. الدجاجة المخدوعة، مسرحية شعرية للأطفال، سنة 1992 ديوان الزهور، ج 5، قصائد للأطفال، سنة 1993. مجموعة قصصية للأطفال بعنوان " أحلى الحكايا " صدر منها جزءان سنة 1993، له أيضا مجموعة مؤلفات في الرواية والقصة القصيرة ، والأوبريت، والنقد، إلى جانب دواوين أخرى تنتظر الطبع.¹ بالإضافة الى كتاب اخرين والذين قدموا إنتاجات إبداعية كثيرة من الصعب حصرها والتي توجهت بأعمالها إلى أطفال الجزائر خاصة وأطفال العرب عامة.

¹ جمال الطاهري : نفع الياسمين ، ص: الغلاف الأخير

الفصل الاول

- ترجمة موجزة لحياة الشاعر جمال الطاهري وأهم أعماله
- الانشودة الطفلية عند جمال الطاهري
- الموضوعات التي تناولها جمال الطاهري في ديوانه نفتح الياسمين

أولا :ترجمة موجزة لحياة الشاعر جمال الطاهري وأهم أعماله :

الشاعر جمال الطاهري
(عبد الكريم علجي)
1947 – 1999م



هو الأستاذ عبدالكريم علجي، المعروف أدبيا بـ: جمال الطاهري، أديب وشاعر جزائري، لمع نجمه في مجال أدب الأطفال، وبخاصة في فنّ الشعر، ازداد بتاريخ 14 سبتمبر 1947م، بجي (عين الذهب) من ولاية المدية. التحق سنة 1953 بمدرسة الزبيرية الحرة، وتتلّمذ على يد الشيخ الطاهر بركاني والشيخ المهدي بن حجر، والشيخ محمد بن حفري. تحصل على الإعدادية سنة 1963، ثم التحق بدار المعلمين ببوزريعة الجزائر العاصمة، أين أمضى سبع سنوات من الدراسة بعدما نال شهادة البكالوريا سنة 1969، دخل المعهد التكنولوجي للتربية من دون مسابقة وتخرج مع أول دفعة مكونة من 19 أستاذا معربا على المستوى الوطني سنة 1971 متحصلا على شهادة الكفاءة للتعليم المتوسط، في اختصاصي اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا¹ عمل أستاذا للتعليم المتوسط للغة العربية منذ سنة 1971 بإكمامالية رقية مصطفى للبنات بالمدية، ثم انتقل سنة 1978 إلى إكمامالية الفضيل اسكندر للبنات بنفس الولاية، حتى وافته المنية. مؤسس أول رابطة للكتاب الشباب العرب باسم (فينيس) سنة 1971 عضو اتحاد الكتاب الجزائريين منذ سنة 1972 عضو اللجنة المديرة لاتحاد الكتاب الجزائريين منذ سنة 1996. صدر اسمه ضمن معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين الطبعة الأولى² 1995 .

¹ جمال الطاهري : الزهور، ج 2 ، دار الحضارة ، المدية ، 1991 ، ص: الغلاف الأخير

² جمال الطاهري : نفتح الياسمين ، مؤسسة اشغال الطباعة ، المدية ، 1997 ، صك الغلاف الأخير

شارك في عشرات الأمسيات الأدبية داخل الوطن وخارجه. بدأ كتابة الشعر في المرحلة الإعدادية. وبعد ثلاث سنوات أقام أول أمسية شعرية بالجزائر، ونشر مئات القصائد وعدد من المقالات النقدية في مجلات الوطن العربي، كما نشر قصصا قصيرة في مجلة الجمهورية اللبنانية من 1969 إلى 1971م، نشرت دراسات عنه في المغرب العربي، ولبنان والعراق. قدمت عنه دراسات عديدة في إذاعة الجزائر، تونس، المغرب، مصر، وليبيا، كما نشرت عنه بعض الدراسات في الصحف والمجلات العربية.¹

أصدر المؤلف عددا كبيرا من الدراسات النقدية، والقصص والدواوين الطفلية نذكر منها: ديوان ملحق مجلة آمال للشعر صدر عن وزارة الإعلام والثقافة سنة 1970. ديوان نفع الياسمين، مجموعة أناشيد للأطفال، سنة 1980. ديوان الزهور، ج 1، قصائد للفتيان والفتيات، سنة 1991 ديوان الزهور، ج 2، قصائد للفتيان والفتيات، سنة 1991. ديوان الزهور، ج 3، قصائد للفتيان والفتيات سنة 1992 ديوان الزهور، ج 4، قصائد للفتيان والفتيات، سنة 1992. الدجاجة المخدوعة، مسرحية شعرية للأطفال، سنة 1992 ديوان الزهور، ج 5، قصائد للأطفال، سنة 1993. مجموعة قصصية للأطفال بعنوان " أحلى الحكايا " صدر منها جزءان سنة 1993، له أيضا مجموعة مؤلفات في الرواية والقصة القصيرة، والأوبريت، والنقد، إلى جانب دواوين أخرى تنتظر الطبع.²

تحصل جمال الطاهري على عدة جوائز ومراتب: المرتبة الثانية مجلة الشباب 1970 . الجائزة الأولى للشعر لجبهة التحرير الوطني سنة 1971. الجائزة الثالثة للمسرح الشعري 1982³. وبعد مسيرة حافلة بالإنتاج الأدبي والنقدي، والعطاء التربوي، أصيب بمرض العجز الكلوي، الذي صاحبه لسنوات، وأفضى به إلى الالتحاق بالرفيق الأعلى - رحمه الله - في يوم الاثنين 08 نوفمبر 1999، عن عمر ناهز 52 سنة.

¹ كمال سليمان الجبوري: معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، ج 2 (د، ت) دار الكتاب العملية، بيروت، ص: 59.

² جمال الطاهري : نفع الياسمين ، ص: الغلاف الأخير .

³المصدر نفسه ، ص : الغلاف الأخير.

قالوا في دواوينه الطفلية :

- تضم مجموعة من القصائد موجهة لبراعمنا و فيها من الأناشيد و القصائد لا سيما تلاميذ المدارس الابتدائية ما يفتح مخيلاتهم ، على هذا العالم ، و يغرس في نفوسهم حب الجمال وحب المعرفة و العلم ، وكذلك الاهتمام الى الدروب التربوية ، و الأخلاقية ، و عشق الوطن و الطبيعة .(حمزة تلايف : جريدة الخبر)
- تتضمن الزهور قصائد وانشيد شعرية جميلة جدا خاصة بالأطفال ، لا سيما منهم تلاميذ المدارس ، وهي قصائد تهدف الى ترسيخ الأخلاق الحميدة في نفوس الأطفال ... (و.أ.ج)
- ظل صاحب ديوان نفع الياسمين يملأ الأجواء الثقافية بأريج الياسمين و عطر الزهور متجاوزا بعفوية ، وبتصميم واع ، الى الكتابة النابعة من عالم الطفولة حتى أصبح بحق وجدارة واحدا من أروع الشعراء المتخصصين في الكتابة للطفل في الجزائر (محمد لخضر عبد القادر السائحي)¹

¹ جمال الطاهري : الزهور، ج 5 ، ص: الغلاف الأخير

ثانيا : الانشودة الطفلية عند جمال الطاهري

يمتاز النشيد عند جمال الطاهري بوضوح العبارة، ونصاعة الكلمة، وصفاء البيان، وفصاحة اللفظة، وبساطة الجملة، وإشراق الأسلوب، وروعة الأداء، وتنغيم العبارات، وقصر الفواصل، وتوازي التراكيب، وتخفيف الإيقاع سكونا ووقفا.

كما يلتجئ الشاعر إلى الإكثار من ظاهرة التكرار اللفظي والمعنوي والصرفي والنحوي ، وتنويع الجمل إخبارا وإنشاء ، واستعمال التوازي تجانسا وتطابقا، و الميل إلى التوازن الصوتي والصرفي والتركيبي ، علاوة على توظيف البحور الخليلية الصافية واستعمال المجزوء منها قصد تخفيف النشيد وترنيمه ترديدا وتنبيرا وموسقة كتوظيف البحر المتقارب، والرمل، والهزج، والوافر، والكامل، والمتدارك ، والرجز مع تنويع القوافي في شعر المقاطع، واستعمال السكون والوقف لتوفير الجرس الموسيقي وتنغيمه أداء وإلقاء. وهناك مجموعة من الاناشيد الطفلية التي تتجاوز المباشرة التقريرية والوضوح الموضوعي إلى استخدام بلاغة التشخيص والاستعارة و التشبيه والمجاز والرمز

النشيد عبارة عن قصيدة شعرية تحكمها قواعد اللغة وتجليات الصورة الشعرية والتقنيات الفنية المتمثلة في موسيقى الوزن والقافية وجرس الكلمات. فالأغنية أو النشيد قبل كل شيء نصّ لكنه نصّ مرتل وفق أنغام ودرجات صوتية وضوابط موسيقية .

ويتميز النشيد عند جمال الطاهري بالبساطة وجمال الإيقاع والانسياب وخروجها عن التركيبات الشعرية الصعبة. كذلك تشتمل الأغنية على الصور البسيطة القابلة للتريد والتكرار حيث نجد في بعضها توفر اللازمة التي تتكرر بعد كل مقطع من مقاطع النشيد. أما من حيث النوع فتضم دواوينه عدة أنواع منها: النشيد الديني وهو النشيد الذي يركز على تعليم الطفل العقيدة الدينية ويقوم الأطفال بترتيل هذه الأناشيد وحفظها غيبا وايضا النشيد الوطني وهذا النوع يتصف بصبغة الوطنية ويحث الطفل التعلق بوطنه والاعتزاز به والمحافظة عليه. وايضا هناك النشيد الاجتماعي والنشيد الترفيهي وهو الذي يسعى إلى إدخال البهجة والسرور إلى قلوب الأطفال بالترفيه والتسلية والإمتاع.

وخلص القول الشعر والنشيد يتطلبان مجهودا أكبر من المجهود الذي يبذل في كتابة القصة والرواية والمسرحية. كما يستلزم معرفة تامة بالعروض والبلاغة والنحو وآليات اللغة العربية وفقهاها، كما يتطلبان أناة وروية في الإبداع مراعاة للطفل من النواحي النفسية والتربوية والنغمية. وعليه، فإن الشاعر جمال الطاهري أبدع في دواوينه الى ابعد الحدود خاصة في ديوان نفح الياسمين

-موضوع الدراسة -.

ثالثاً: الموضوعات التي تناولها جمال الطاهري في ديوانه نوح الياسمين

إن أدب الأطفال بما يقدمه من خبرات لغوية، ودعائم فكرية وأخرى نفسية يعتبر وسيطاً فاعلاً لنشر ثقافة الطفل باستقاء المعرفة والقيم

والشعر باعتباره أحد الفنون التعبيرية ضمن أشكال أدب الأطفال يؤدي وظيفة تفوق ما سواها من الفنون. فشاعر الأطفال كغيره من الشعراء يكون قلقاً مهموماً بما يختار لمتلقيه من تلك المناهل الحياتية؛ ليسد رمق الطفولة الباحثة عن إجابات لأسئلتها الحائرة، في إطار مقنع من خلال التجارب الطويلة بوضع بسمة الملائكة على شفاه الأطفال وأن يكون إنتاجه الشعري للأطفال يتناسب وكل القدرات الطفلية، ومختلف المراحل العمرية.

وقد عمد كثير من الأدباء والشعراء المهتمين بشأن الطفولة إلى التنوع في موضوعات إنتاجهم الأدبية الموجهة للأطفال، وجمال الطاهري في موضوعات ديوانه ، نوع في المضامين ويمكن حصر كل ذلك في الآتي:

1 موضوعات شعر الطبيعة

لقد ارتبط الإنسان بالطبيعة؛ فهي الفضاء الذي ساهم في بقاء الإنسان والحفاظ على نوعه، شأنه في ذلك شأن باقي الكائنات، وهي مجال الراحة والاستمتاع بمشاهدها ومناظرها الخلابة المختلفة.

إن الطبيعة هي ذلك النموذج المثالي " الذي يتحتم على فنون البشر أن تحاكيه محاكاة صادقة. فهي كل

شيء أصيل يتمتع بوجود حقيقي متميز عن كل ما يتدعه الإنسان أو يعدل فيه " ¹ وعلى ذلك

فالتبيعة هي كل ما تمظهر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْقُلُوبِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا

مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ² فهي

ذلك الكل من حياة وأحياء وتوازن وتناسق وجمال، وما يعتره من تغير وتبدل؛ إنها الكل بمعانيه وأسراره.

¹ مجدي وهبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص: 235.

² سورة البقرة: الآية: 164.

إن الناظر في الشعر عموماً، وشعر الأطفال خصوصاً تتجلى له حقيقة تأثير الطبيعة على الشعراء وشخصياتهم حد الافتتان بها، فقلما نجد عملاً شعرياً يخلو من عناصرها، حتى غدت ملهمتهم وموسيقى إنشادهم، ومنبع أحاسيسهم ورؤاهم. والشاعر جمال الطاهري جلس على محور الأشياء، وتأمل في سر الطبيعة، وغدّى عواطفه من مآثرها في لوحات شعرية غاية في الروعة، وجهها إلى أطفال الجزائر خاصة وأطفال العرب عامة، واقتبس من الطبيعة - نفع الياسمين - لوسم ديوانه.

عالج جمال الطاهري في شعر الطبيعة للأطفال موضوعات عناصر الطبيعة في تنوع كبير تناول مضامين عدة، يمكن حصرها وفق الجدول الآتي:

الصفحة	عنوان القصيدة
01	في الصباح
20	يا نجمة في الأفق
22	هيا لغرس الشجرة
09	الشتاء
10	حكاية الشتاء
27	انشودة المطر
17	ابشروا جاء المطر
29	نقط نقط يا مطر
28	يا غيمة المطر
04	مناجاة غيمة
16	الفراشة 1
18	الفراشة 2

جدول (01) يتضمن 12 قصيدة تعالج موضوعات شعر الطبيعة

1-1 مضمون الصباح:

يُعدّ الصباح أجمل لحظات اليوم وأكثرها إشراقاً، ففيه تستيقظ الحياة على أنغام الأمل وتتجدد النفوس بنور الشمس الدافئ. ومع كل خيطٍ من خيوطه، يشعر الإنسان بطاقة جديدة تدفعه إلى العمل والتفأول وتحقيق الأحلام. لذلك كان الصباح رمزاً للبدايات الجميلة والفرص التي تمنحها الحياة لنا كل يوم. وإذا كانت الطبيعة بهذا الجمال، فإن الأجل في كل ذلك صباح يومها فيصوّر جمال الطاهري جمال الصباح في فاتحة الموضوعات الطبيعة بديوانه فتح الياسمين يتحسس جمال الطاهري جمال الصباح هدوءه وروعته، وقد صدع الظلام بنوره بوجهه وضيء، يطرد السكون والأقنعة، في تصوير حركي، معلنا ديب الحياة والانطلاق والحرية، ويربط كل ذلك بنور الشمس، تلك العروس التي تحيي بيسمتها الوجود، وتجزّ رداء الليل، معلنة عن يوم جديد (في الصباح) مخاطبا الطفولة في كل مراحلها:

ويطرد الكون السكون	فَتَفْتَحُ الشَّمْسُ الجُفُونَ
فيماًلُ النُّورُ العيون	في الصباح
وتنشر الشمس الشعاع	تضيء مجموع الرباع
فتنتشي منها البقاع	في الصباح
ويَطْرُدُ النُّورُ الظَّلام	وبمأل الدنيا ابتسام
ويوقظ الفجر الأنام	في الصباح ¹

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 01.

2.1 مضمون النجوم :

النجوم مصدر إلهامٍ للشعراء والحالمين، ينسجون من ضيائها كلماتٍ مليئةً بالسحر والجمال. فهي تزين السماء كحباتٍ من اللؤلؤ المتلألئ، وتبعث في النفس شعورًا بالهدوء والتأمل. وعندما يحلّ الليل وتسكن الأصوات، تظهر النجوم لتروي للإنسان حكاياتٍ من الأمل والدهشة، فتأسر القلوب بجمالها ولمعانها. تناول جمال الطاهري مضمون النجوم بدافع الحب لكثرة سهره، وتأملاته في الليل والنجوم،

فقد وصف النجمة لذاتها، ودخل معها في تخاطب إنساني، وهو ما يجذبه الأطفال في مرحلة الخيال المحدود، وإن كان المغزى يحوي أسراراً ومعانٍ فوق مستوى هذه المرحلة، فتصور النجمة جمرة، وسواد الليل هما، وحرزنا، ثم رمادا، ونأى عن ذكر أسماء النجوم، ونادى واحدة (يا نجمة الأفق) في صورة الكل، وهي العقود المتلألئة على نحر الزنجيات ولعله يخاطب نجمة الثريا، وكأني بالرجل يسهر حتى يصبح؛ لأن هذه النجمة تتألق أكثر عند المغيب في آخر الليل، يقول :

تألقي بين السّوَادُ	كَجَمْرَةٍ بين الرّمَادُ
وَأَوْقِفِي هَذَا الحِدَادُ	فَمِنْكَ فَيْضُ الأَمَلِ
تألقي بين الغيوم	ويعثري هَذَا الوُجُومُ
كَمَا حَمَامَةٌ تَحُومُ	فَمِنْكَ فَيْضُ الأَمَلِ
تألقي بين النفوس	كما تالِق العروس
ونوري ليلا عبوس	فمنك فيض الامل
وَلتَبَعْتِي فِينَا الهنا	ورددِي أحلى المنى
وَأَبْقَى دَوَامًا مَعْنَا	فَمِنْكَ فَيْضَ الأَمَلِ ¹

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 20.

يطلب الشاعر التوقف عن الحزن والأسى، لأن النجمة لا تخشى ظلام الليل، لأنها خلقت لتضيء لنا
الامل و يدعوها إلى أن تشرق وتظهر كالنور بين الغيوم، حتى يحتفي الحزن والكآبة من القلوب. لان
النجوم رسائل ضوءٍ تُرسلها السماء إلى القلوب الحاملة ويشبّها بحمامةٍ تخلق في السماء رمزاً للسلام
والطمأنينة، فهي تنشر الأمل أينما وجدت ويتمنى ايضاً أن تنشر السعادة بين الناس، وأن تحقق الأمنيات
ويطلب منها أن تبقى دائماً حاضرة غير أنه لم يتناولها كظاهرة كونية ، لأنه لو تناوله من هذا الجانب فإنّ
المعجم الذي سيستدعيه للتوظيف سيكون لا محالة بهالة من المعاني تفوق المستويات اللغوية

3.1 مضمون الشجرة:

وللشجرة حكاية أخرى مع الطبيعة، فقد ذكرها الله سبحانه وتعالى عدة مرات في القرآن الكريم، وبها
ضرب الأمثال في طبيعتها ، قال الله تعالى في شأنها: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ
طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ﴾¹ فقد شبه الله عمل المؤمن وهو يُرفع آناء الليل وأطراف النهار بالشجرة الطيبة التي لا يزال
يوجد منها ثمر في كل وقت² وقد حمت السنة النبوية في أكثر من حديث حقوق الأشجار من غرس
وعناية فما أجدنا برعاية الأشجار والدعوة إلى زراعتها وذلك ما تبناه جمال الطاهري في شعاره (هيا
لغرس الشجرة) فهي عنده أم الثمرة، وبيت العصفور، ومصدر الظل والنور، وغير هذه الوظائف يخاطب
الشاعر مرحلة البطولة والمغامرة (المرحلة الثالثة) في ترنيمة تربوية هادفة في عيد الشجرة المناسبة التي
يتهافت الأطفال للمشاركة فيها نقطف منها:

¹ سورة إبراهيم: الآية: 24

² ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج2، ص: 1101-1102.

هيا، هيا، جَمِيعًا نَحْوِ الشَّجَرَةِ
هيا ، هيا ، هُبُوا لِغَرَسِ الشَّجَرَةِ
السَّيْلُ يَسْرِقُ التُّرَابَ
هيا لنوقف السيول
مدوا السدود بالأشجار
خذورها نَحْمِي السهول
لكي يَدُومَ الاخضرار
هيا لغرس الشجرة
هَبُوا لِنَدْعُوا السُّحْبَ
حن الثرى للممطره
تحول الزرعَ دَهَبُ
والجِدْعُ يُعْطِينَا الخشب ¹

وغرس الشجرة ليس مجرد زرع للتراب، بل هو غرس للحياة والأمل في قلب الأرض. كل شجرة تُزرع اليوم، هي وعد بالغد، ظل للأطفال يلعبون، وثمره للعابرين، وهواء نقي لكل كائن حي. عندما تضع جذعًا صغيرًا في الأرض، فإنك لا تزرع مجرد شجرة، بل تزرع الصبر، والمثابرة، والمحبة للطبيعة. الشجرة تعلمنا العطاء بلا مقابل، والثبات وسط الرياح، والجمال الذي يكبر مع الزمن. فلتجعل كل غرسة رسالة، وكل ورقة تتفتح شهادة على أن الإنسان قادر على أن يترك أثرًا حيًا وبقايا في هذا العالم

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 22

يبدو أن الشجرة صارت جزءاً من كيان جمال الطاهري، وقطعا من نفسه فمن زرع شجرة زرع أملاً. فيدعو الأطفال لغرس الأشجار وتشكيلها على نحو بديع لمحاربة منظر البور رمز الخراب وتحويله إلى مشهد رائع تستمتع به حواسهم، وما أجمل ذلك للأطفال، فلهم صلة وثيقة مع الطبيعة، وتتعمق أكثر حين يمارسون ثقافتهم البيئية .

4.1 مضامين فصل الشتاء وما يتصل به:

وتطرق الشاعر في حديثه عن الفصول إلى ذكر الشتاء، ففي مقطوعة (الشتاء) التي تناسب مرحلة الخيال المنطلق (المرحلة الثانية) وعلى ألسنتهم وهم يحاولون اكتشاف أنفسهم وبيئاتهم معا:

حِينَ السَّمَاءِ اعْوَلْتُ طِيُورُنَا عَنَا مَضَّتْ

والورقُ أَضْحَتْ تَفْرَشُ

بنت الغصون اسقطت وفي التراب عُفِرَتْ

والصبح طيفٌ مُوحش

والريحُ حَوْفًا وَلَوْلْتُ لَمَّا الثلوج أَقْبَلَتْ

فَالْبَرْدُ قَاسٍ يَرِيشُ

فالأفق حَدٌّ شَاحِبٌ والطَّيْرُ بومٌ نَاعِبٌ

والصيف وهم ينعش¹

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 09.

كما تحدث الشاعر عن الشتاء في قالب حكائي ، في قصيدة (حكاية عن الشتاء) فبدأ مشهده الأول بتصوير حالة السماء في الشتاء واستعار ظاهرة الاكتئاب واسقطها على الوجه الشاحب:

عمت سماءنا الغيوم فَوَجَّهَهَا بِأَدْيِ الْوُجُومِ
لا شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا يَدُومُ كَذَا الْفُصُولُ الْعَابِرَةَ
عمت سماءنا السُّحُبُ فوجهها قد اكتأب
كَمِثْلِ خَدِّ قَدْ شَحِبُ فَرَّتْ دِمَاةُ الْفَائِرَةِ¹

ثم يتحول في المشهد الثاني إلى تصوير الرياح فهي في الشتاء تتأوه وتندب عناصر الطبيعة من الجو الغضوب الذي هجر الطيور :

وارعش الفُرُ الرياح فأرسلت أعلى نواح
تبكي على الأُمسِ المِتَّاح على زَمَانِ الهَاجِرَةِ
لما عن الأيِّكِ الطيور تتابعت مهاجرة
أوراقه باتت تمور كَي تَغْتَدِي مُسَافِرَهُ²

ومع إطلالة الصباح يبدأ مشهد جديد عن حكاية الريح والأوراق، حيث يلهو بها تارة، ويعود ليجمعها تارة أخرى، على شاكلة ألعاب الأطفال في التفريق والتجميع وكأنها في حفيفها زفرات الطبيعة، فبعد أن كانت الأوراق قطيفة تكسو الأشجار، صارت مهشمة ومحطمة تلهو بها الريح حتى جعلتها مداسا لكل العابرين على أجسادها:

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 10.

² المصدر نفسه، ص: 10.

وَحِينَمَا جَاءَ الصَّبَّاحُ	قَالَتْ لَهَا بُسِطُ الرِّيحِ
مَنْ شَاءَ يَرْكَبُ الْجَنَاحُ	إِنِّي بِهِ لَطَائِرُهُ
فَأَغْمَضَتْ هَذِي الْعُيُونُ	وَخَلْفَتْ أَحْلَى الْغُصُونُ
ثُمَّ امْتَطَّتْ رِيحًا خَوْوُنُ	بِهَا تَوَلَّتْ نَائِرُهُ
عَلَّتْ بِهَا نَحْوَ السَّحَابِ	كَمَا سَمَّا طَيْرُ الْعُقَابِ
ثُمَّ رَمَتْهَا لِلتَّرَابِ	لِكُلِّ رَجُلٍ عَابِرُهُ
رَمَتْ بِهَا مُهْشِمَةَ	مُصَنَفَةَ مُحَطْمِهِ
لِحَتْفِهَا مُسَلِمَهُ	وَلِلظُرُوفِ الْقَاهِرِهِ ¹

والمطر هو أساس الحياة، والخير والرحمة للعباد، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في غير موضع بلفظه ولفظ الماء والغيث، في مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾² فيبتهج النَّاسُ لهطولهُ، ويطربون، وتجدود قريحة الشعراء في وصفه وذكر منافعهُ. والشاعر جمال الطاهري تأمل السماء فشاهد الغيوم ترسل المطر كحبات اللجين على البسيطة فترويها، وتمشط أهداب أعشابها، وتدغدغ أزهارها وتبعث فيها الحياة، فرسم الأطفال المرحلة الأولى والثانية بانطلاقها، وواقعيتها، لوحة جميلة صبغها بمشاعره فكانت (أنشودة المطر) وكانت الروعة نسيجا أخضرا وكانت الكلمات القليلة، في المعاني الكثيرة:

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين ، ص:10

² سورة الشورى: الآية : 28

أنشودة المطر أحبها لأنها
تجل بالخيرات تمشط الأعشاب
وتبعث الحياة في قلب كل غاب
أنشودة المطر أحبها لأنها
تخل بالزروع تدغدغ الزهر
وتورق الفروع وتضحك الثمر
أنشودة المطر أحبها لأنها
تحنو على الفلاح تدعوه للعمل
تمنحه النجاح تزرعه أمل¹

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 27

ويكرر ذات المعاني بأسلوب مغاير له مغزاه ومضمونه، لإكساب الأطفال جديد اللغة في مطولة (أبشروا
جاء المطر) نقتطف منها :

اسمعوا الرعود تَهْدِرُ فِي السَّمَاءِ

وانظروا البروق تموج الضياء

وافهموا الرياح تقول في الغناء

يا معشر الأنام قد أقبل الشتاء

افرحوا جَاءَ المطر ابشروا جَاءَ المطر

اسمَعُوا الْأَرْضَا تشققت شفاه

وفرعها الغضا ولتفهموا دعاه ¹

ودائما جمال الطاهري لا يترك الظواهر دون تفسير، فهو يحمل شعره بنفائس العقيدة، ويفسر للأطفال
أن كل ما يرونه ويسمعونه في هذا الكون إلا ويسير بأمرٍ من الله ليسبح بحمده :

اسمَعُوا الرعود توحد الإله

وانظروا البروق بسامة الشفاه

واسمعوا الرياح تَقُولُ مِنْ هُدَاهُ

يا واهب الحياة للزرع في ثراه

فَأَفْرَحُوا جَاءَ المطر أَبْشَرُوا جَاءَ المطر ²

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 17.

² المصدر نفسه ، ص: 17

وتجلت الصورة السمعية من خلال صوت قطرات المطر في تساقطها على الأرض واستعار لها صورة التقطير التي سماها التنقيط لتقريبها إلى أذهان أطفال المرحلة المتوسطة من خلال قرع الأقلام في المناشط الدراسية، وأبرز حاجة الطبيعة بجمها وجامدها بما فيها الإنسان إلى المطر في تضمين قرآني لطيف: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾¹ وأن السنين العجاف ستحوّل عناصر الطبيعة إلى يابسات، وذلك في قصيدة (نقط، نقط يا مطر):

نقط نقطيا مطر	فالأرضُ أَمَامَكَ تَسْتَعْرِ
والسهل يفور هنا عطشا	والسائم يهلك والبشر ..
نقط نقطيا مطر	فالقحطُ القَاسِي قَدْ بَدَرَا
أرسل أمواهك للوادي	واعِدْهَا الخُضْرَةَ والزهرا
سكان القرية قد هَلَعُوا	والزراع يَحْيَا سهرانا
أضناه الهم وأنت هنا	تزداد بعبادا، هجرانا ²

واللعب في الطبيعة الخضراء مما يألفه الأطفال، وحين تتحول إلى يباب بفعل الجفاف، يناون عنها ويصيبهم الكدر، والهلع النفسي، يعكس الشاعر ذلك في أسلوب تقريرى يتوجه به إلى كل الأطفال على السواء، لأن صورة الجمال تنعكس على الكل والعكس أيضا:

حَتَّى الأَطْفَالُ لَقَدْ هَلَعُوا	مَا أَصْبَحَ يُغْرِبُهُمْ لَعْبُ
فَالأَوْجُهُ كَالْحِجَّةِ حَيْرَى	قَدْ عَفَرَ صَفْحَتَهَا التَّرْبُ
يَا سُحْبَ الحَيْرِ أَلَا هِي	صِي بالخير، أَلَا صُبِي ³

¹ سورة التكوير : الآية:12

² جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص:29

³ المصدر نفسه، ص: 29.

الغيمة ليست مجرد عابرٍ في السماء، بل قصيدةٌ بيضاء تمشي فوق رؤوسنا بهدوء، تحملُ في قلبها مطرًا،
وفي ظلِّها راحةً، وفي حضورها حينًا لا يُفسَّر.

تأتي خفيفةً كالحلم، وتمضي تاركةً في النفس أثرًا يشبه الأمل؛ فإذا ازدحمت السماء بالغيوم، شعر القلبُ
أن الرحمةَ قريبة، وأن للأيام الجافة موعدًا مع المطر.

وما أجمل الغيمة حين تعانق الأفق وقت الغروب، فتبدو كأنها رسالةٌ من السماء تقول لنا: مهما أثقلت
الحياةُ أرواحكم، فبعد كل غيمةٍ مطر، وبعد كل عتمةٍ نور.

يتناول جمال الطاهري الغيمة في خيالٍ إيهامي لأطفال المرحلة الأولى في رائعة غنائية بدافع ما يشعر به
نحو الغيمة من حب ونشوة وغبطة، ورغبة في خطاب لذيذ سلس، يطلب فيه منها أن تنثر قطراتها على
الحقول والمروج حتى يمتلئ الكون بأريج العطور، وتشدو الطيور في حبور وسرور: يقول في (يا غيمة المطر)

امطري ، امطري	على كل مكان
وانثري ، انثري	الدر في البستان
امطري على الثرى	ياغيمة الامطار
عذبا كما الشهد جرى	يمشط الأشجار
امطري على الحقول	واينعي الأعشاب
وثرثري بين السهول	في سمع كل غاب
امطري على البستان	التين و الزيتون
وفجري مدى الزمان	الماء في العيون
امطري على الخميل	بعطرك الاثيل ¹

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 28.

وذكر في آخر مقطع منها بعض الفواكه التي يفضلها الأطفال وأنواعا من الأزهار ذات الرائحة الفواحة

أمطري على الأشجار بالخوخ والرمان

وانثري على الأزهار الفل والريحان

أمطري أمطري صبيَّ عبْرَ المِكانُ

وانثري ، انثري مبعوثة الرحمن¹

ويتناول نفس المعجم، وبنفس الأسلوب الخطابي، مع فارقة بسيطة في النظم، يشرح

الشعر بالشعر، متناولا نفس المعاني في (منجاة غيمة)

ياسحب الحفلة بالوادي يحييها جمع الأولاد

فتعالى نحييها جمعا بوجودك يحلو انشادي

يا سحب الحفلة بالسهل بجناي الصادي والحقل

فتعالى نحييها جمعا من غيرك يرقص في حفلي

يا سحب الحفلة بالمرعى وشياهي فيه غدت تسعى

فتعالى نحييها جمعا كي يحلو الراعي والمرعى²

يخاطب الشاعر السحب التي ظهرت فوق الوادي، ويصف فرحة الأطفال وهم يحتفلون بقدمومها. ثم

يدعو السحب إلى المشاركة في هذه الحفلة، لأن وجودها يجعل الأناشيد أجمل والفرح أكبر.

كما يتحدث الشاعر عن المرعى الذي ترعى فيه الأغنام، ويطلب من السحب أن تأتي وتمطر حتى

يصبح المرعى أخضر جميلاً، فيسعد الراعي بذلك.

الانشودة تحمل روحاً طفولية جميلة وصوراً مليئة بالحياة؛ فيه مخاطبة للسحب وكأنها ضيفٌ كريم يشارك

الأطفال والمرعى والسهل أفراحهم.

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 28.

² جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 04.

5.1 - مضامين الحيوان

حين يُنظم الشعر على ألسنة الحيوان، فإنه يتحول إلى زوابع تثير في الطفل خياله، وتجذب انتباهه وتأسر حواسه؛ ، فإذا ما تمازج بيان الشعر مع حكايات الحيوان نتجت الأعاجيب التي تطبع أقوى وقع على وجدانيات الأطفال.

خص الله تعالى بعضها بأن سمي بها بعض سور القرآن الكريم: البقرة، النحل، النمل، العنكبوت العاديات، والفيل فضلا عن ورود الحيوان في السنة النبوية ، وجاء ذكر الحيوان بهذا الشكل للعتة، وضرب المثل، بهذه الأمة التي تماثل الإنسان في نظام حياتها مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ تَحْشُرُونَ﴾¹. وقد تناول شعراء الطفولة في الجزائر عالم الحيوان بشكل مكثف، ومزجوه بعالم الطفولة، فأجروا الحديث على لسانه، وشرحوه ورمزوا إليه، في أشكاله الشعبية والمدرسية وأكثر أهدافه كانت تربوية.

وجمال الطاهري طرق موضوع الحيوان في شعره للأطفال ولم يكثر فيه واكتفى بما هو قريب جدًا من نازعة الأطفال الجمالية، فعالج في ديوانه عالم الحيوان وما يتصل به من فراشات فقط

¹ سورة الأنعام: الآية 38

تظهر الفراشة عند شاعرنا جمال الطاهري بشكلها الحقيقي، إذ تعتبر واحدة من أجمل الحشرات في عالم الطبيعة بتنميقها الزاهي؛ فحين رآها تختال كالأميرة في ألوانها البديعة على تخوم الحدائق، استحوذت على مخيلته، وراح يرحب بها كضيف، على لسان طفل المرحلة الأولى فيقول في مطلع أغنية (الفراشة 1):

فراشة مزوقه	جميلة منمّقه
رأيتها مصففه	بجول في التّحوم
أهلا بك، أهلا بك	رُبوعنا زهت بك
تزوّقت بثوبك	ربانة الغيوم ¹

والطفل يعرف جيدا الفراشة من خلال مطاردته لها في الغابات، والحقول والحدائق، فهو يجيد وصف ألوانها المنسقة كألوان قوس قزح، كما يستهويه منظرها، يواصل الشاعر وصف الفراشة على لسان الطفل كثير التجوال في الحدائق والمتنزهات:

فراشة ملونة	في عرسها مزينة
أصبأغها مُفَنّنة	تخفّل بالرّسوم
هناك في الحديقة	الخصبة الوريقه
رأيتها طليقه	سعيدة تحوم ²

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 18.

² المصدر نفسه، ص: 18.

والفراشة دائمة الحركة والنشاط، فحتى في سكون جسمها يتحرك جناحها فهي في لعب دائم، وهي صفة تشترك فيها والطفل، يواصل الشاعر:

رأيتها محلقة عالية ومطرقه
بها الرِّياضُ مُشرقه لَا تَعْرِفُ الوُجُومُ
بين الزروع تلعب إذا نأت ستَقْرُب
أو سكنت تضطرب تعلقو فوق النجوم¹

يقول في أنشودة (الفراشة 2) التي تلائم في شكلها ومضمونها مرحلة الطفولة الثالثة؛ لما فيها من تصريحات تكسبهم تذوق اللغة الفصيحة وتوظيفها من أجل تكوين عادات فكرية تنشط وجدانهم:

مخلوق يُخَفُّ مِنْ هَبِّ بِجَنَاحِ زُرْكَشَ بِالذَّهَبِ
يَحْتَالُ عَلَى هَامِ السُّحْبِ لِيَقُولَ الْمُؤْمِنُ فِي عَجَبِ
سبحانك يا ربي القادر

مخلوق يزهو في دَابِّ بِكِسَاءِ وَشِيٍّ مِنْ قَصَبِ
يَأْتِي الزَّهْرَ، فَيَلْتَمُهُ فِيمَيْسُ الزَّهْرُ مِنَ الطَّرَبِ
مخلوق أبدعه رَبِّي مِنْ ظَرْفِ حُلُوٍّ مِنْ عَجَبِ
مخلوق عَلَّمَنا الحَدِبا وَالقَلْبَ فَأَتْرَعُهُ طَرَبًا
فانظُرُهُ يُدَاعِبُ أَزْهَارًا حَدِبا، مَنْ عَلَّمَهُ الأَدْبَا²

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 18.

² جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 16.

يصف هنا الشاعر الفراشة بأنها مخلوق سريع الحركة وكأنها تحفق من نار أو لهب، ولها جناحان مزخرفان بألوان جميلة تشبه الذهب. وهي تطير بخفةٍ وكبرياء في الجو، مما يجعل المؤمن يتعجب من جمال خلق الله ويقول: سبحان الله القادر على كل شيء.

وكل ما سبق كان امتزاجاً مع الحياة ببساطة وعفوية، ظهر فيه جمال الطاهري وكأنه طفل صغير في مشاعره الرقيقة الصادقة النقية، وغرف من أدب الطبيعة ما يوائم مراحل الطفولة المختلفة، واستغرق في جمالها وفتنتها في شتى مظاهرها؛ ليصل إلى الغايات التالية:

- التفكير والتدبر في خلق الله وملكوته.
- بناء النفس، وتعهد الفطرة البريئة.
- التعرف على مظاهر الطبيعة.
- اكتشاف الطفل للبيئة التي يعيش فيها.
- التربية البيئية الشاملة.
- تنمية الخيال وتربية الذوق الجمالي النفسي.

2 - موضوعات الشعر الوطني والقومي :

إن حب الوطن غريزة جبل عليها الإنسان ، ولا غرابة في ذلك؛ لان الإنسان الذي ينشأ على ثرى أرضه، يشب ويشيب على جنباؤها، ويشعر بحريق الحنين إليها حين هجرانها؛ فثم رابط متين بينه وبينها ولا أقرب لهذه الصورة الصادقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب مكة المكرمة بمنحها صفة الإنسان؛ حين قال لها يوم فارقتها مهاجرا: " ما أطيبك من بلدٍ وأحبك إليَّ ولولا أنَّ قَوْمِي أُخْرِجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنتُ غَيْرِكَ " ¹ إنها - والله - كلمات تستحق أن تكتب بماء الذهب، وتعلق على مدخل كل وطن تعبيرا عن مدى ارتباط كل إنسان بأرضه التي نشأ واشتد عوده بها.

كما شغل الوطن بال المفكرين والمصلحين والأدباء والشعراء وغيرهم ممن لهم صولة في دائرة الفن على مختلف مشاربهم، وشعراء الطفولة كغيرهم من الشعراء، استحوذ على مخيلاتهم حب الوطن فحاولوا تعميق فكرة الانتماء إليه عند الأطفال، وغرس حبه في نفوسهم، والدفاع عنه والعمل على ازدهاره.

وجمال الطاهري في موضوعات الشعر الوطني والقومي للأطفال، نوع في المضامين بين ذاتيته وتجربته الخاصة، وبين رومانسيته الحاملة، وبين وطنيته وحكايات الشهيد وثورة نوفمبر المظفرة ، ويمكن حصر كل ذلك في الجدول الآتي:

عنوان القصيدة	الصفحة
انا جيل نوفمبر	05
هللوا الله أكبر	07
بني العرب	25

جدول (02) يتضمن 03 قصائد تعالج موضوعات الشعر الوطني و القومي

¹ الترمذي محمد بن عيسى: الجامع الكبير (سنن الترمذي) ج 5، (د،ط) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د،ت) ص: 723.

2-1 مضامين الشعر الوطني :

ان البيئة لها تأثير عميق في ذوق الشاعر جمال الطاهري وفي شعوره وخياله، فاجتمعت بعض عناصرها متمثلة في الطبيعة والحالة الاجتماعية وثقافته على اختلاف مصادرها؛ لتصنع فيه ذوقا أرق من الأذواق جَمَعَ فيه الأفكار الشاردة وربط بينها برباط المعرفة الجامعة، ويكشف الشاعر جمال الطاهري عن طبيعته الجزائرية، وينقل الأطفال إلى أجوائه الداخلية، التي تفيض حبا للوطن، وإيمانا عميقا بثورة أول نوفمبر الخالدة بفكر رسالي أكثر منه إبداعي، فحمل شعره عن الوطن والثورة.

ان نوفمبر التحرير المليء بالمعاني، والذي تعجز اللغات عن وصفه وتقريب صورته الشاملة للشعوب المكافحة قبله وبعده، منذ فاتحه عام أربعة وخمسين وتسعمائة وألف، فيحكي عن عملاق اسمه (الشعب الجزائري) حيث فجر في الزمان (نوفمبر) وعلى المكان (الجزائر) بركانا بلون الدم والأمل، وكثيرا من التحدي، إشراقته تجسدت في فاتحة الشروع (بيان أول نوفمبر) في تنوع كمي ونوعي، وكان زاد ذلك كله، الإيمان الصادق بالله سبحانه وتعالى؛ لأنه الحارس والمعين مصداقا لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾¹ والوعد بإتمام إنجاز رسالة نوفمبر، والوفاء لها لصنع منهج جزائري أصيل يتغنى به احرار العالم.

¹ سورة محمد: الآية: 07.

حاول الشاعر أن يرسخ روح الثورة ونتائجها في نفوس جمهوره الصغير، فكان الخبير الحساس في استحضار مناسبة احتفال بعيد الثورة، الذي انبلج على إثره فجر الاستقلال، فكانت الفرحة، وكان النصر، وكان التغمي والفخر (إننا جيل نوفمبر) إلى ما يليق بجمهوره المتلقي حسب الموضوع والغرض فكان قوله في المطلع:

أشرق الفجر بهيا	فانجلي سحر الوجود
مبدياً صُبْحًا سعيدًا	بالأمني و الوعود
بِالْحَنَائِيَا، بِالْحَنَائِيَا	نفتدي جيل نوفمبر
موسم الأفراح هيا	نرسم الفجر الجديد
نعزف النصر نشيدا	فَأَشْدُ يَا أَعْدَبَ عِيد
بِالْحَنَائِيَا بِالْحَنَائِيَا	نفتدي جيل نوفمبر ¹

ويعود في كل مرة ليسقط نفسه على الطبيعة، ويؤنسن عناصرها، ويناديها لتشاركه الأفراح، فما عاد صوت نشيده يكفيه، فالطيور بانطلاقها ستحكي للكون المجد التليد وعلى حد قول العقاد: " إذا لم يشعر الشاعر بتغريد الطيور فبماذا عساه يشعر؟

يا طيور الكون هي	وخذي مني النشيد
واعزفي لحنا جديدًا	ضاحك الثغر مجيد
بِالْحَنَائِيَا بِالْحَنَائِيَا	نفتدي جيل نوفمبر
يا زهور الكون ميسي	وانشري العطر هدايا
وابعثي السلم وعودًا	وازرعيه في الحنايا
بِالْحَنَائِيَا بِالْحَنَائِيَا	نفتدي جيل نوفمبر ²

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 05.

² المصدر نفسه، ص: 05.

ويرفع الطاهري صوته ينشد الجزائريين الاتحاد، ويذكرهم بمجدهم نوفمبر الثورة وما كانت عليه البلاد، ويوجههم إلى نوفمبر البناء؛ باستنهاضه الهمم ومطالبها بأداء الواجب، ويمزج كل ذلك بعاطفة دينية في حديث العقل والمصلحة ويشخص أمة الجزائر في عيون شبابها العازم والحازم على رسم صورة الغد المشرق في رحاب الإسلام والعلم وعلى لسان أطفال المرحلة المتأخرة يقول في قصيدة (هللوا الله أكبر):

هللوا الله أكبر	لجهد حان أخطر
ثورة التشييد قامت	والكفاح الحق أزهر
يا بلادي، يا بلادي	كبري فالشعب كبر
ساعة التشييد دقت	فاجعلي منها نوفمبر
واذكري فينا شباباً	عن زنود العزم ثمر
يرسمُ النُّورُ نصوصاً	لغد حر مظفر
فمعالي الدين يعلي	وكنوز العلم فجر ¹

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 07.

2-2 مضامين القومية والعروبة:

ومثلما اهتم شاعرنا جمال الطاهري في موضوعات الشعر الوطني بمضامين الوطن والثورة ، اهتم أيضا بمضامين القومية والعروبة، فتجاوز الحدود الواهمة الضيقة، إلى التعبير عن الانتماء العربي ، فكان الرجل بعيد الغور وواسع الطموح، متسع الآفاق، ملاً دنيا الأطفال بشعره، فنظم (بني العرب) تعبيراً عن وجدان الأمة العربية والإسلامية من خلال نفسه، فيقول فيها على ألسنة أطفال العرب:

هَبُّوا أَيَا بَنِي الْعَرَبِ هَبُّوا لِتَحْقِيقِ الْأَرْبِ
هَبُّوا وَلَا تَسْتَسْلِمُوا لَا مَجْدَ مِنْ غَيْرِ التَّعَبِ
هَبُّوا أَيَّاءَ بَنِي الْوَطَنِ هَبُّوا لِتَحْقِيقِ الْعَالِ
سِيرُوا عَلَى دَرَبِ الْمَحْنِ يَجْنُ الْمُنَى مِنْ عَمَلِ
هَبُّوا شَبَابَ الْمُسْلِمِينَ هَبُّوا لِتَحْقِيقِ الْمَرَامِ
إِنَّ الْعُلَا لِلْعَامِلِينَ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الدَّوَامِ¹

ويختتم القصيدة بالدعوة إلى العمل من أجل ازدهار الأوطان العربية، وتقديم النصيحة لأبناء الأمة العربية كافة، يدعوهم إلى الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي، والافتداء بالرسول ﷺ:

هَبُّوا إِلَى خَيْرِ الْعَمَلِ اعْطُوا لَنَا خَيْرَ الْمَثَلِ
اهْدُوا إِلَى الشَّعْبِ الْأَمَلِ وَاَمْضُوا بِهِ بَيْنَ الدُّوَلِ
وَلتَقْتَنِدُوا بِالْمُصْطَفَى فِي عَيْشِكُمْ مَدَى الْحَيَاةِ
صَدَقًا وَجَدًّا وَوَفَاءً لَا غَيْرَ إِلَّا الظُّلْمَاتِ²

¹ جمال الطاهري: نفتح الياسمين، ص25.

² المصدر نفسه، ص: 25 .

لقد كسى جمال الطاهري أرواح الأطفال باللطيف والرّفاهة والكبرياء، والأنفة والأناقة والجمال، ونهل من ينابيع كثر ، ليصوغ أجمل ما في فنون البشر، لأجمل ما في الحياة الدنيا؛ ليبقى شعره قوة إدهاش لهم اليوم وغداً، وعلى مرّ السنين أجل تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- غرس حب الوطن في نفوس الناشئة.
- 2- تنشئة الشخصية الوطنية المتكاملة.
- 3- تعميق الجذور التاريخية عند الطفل، وربط ماضيه المشرف بحاضره ومستقبله المستشرف.
- 4- تعريف الطفل بثورة التحرير المباركة.
- 5- التنفيس عن رغبات الطفل بالبحث عن البطولة والعودة إلى حياة الأجداد.
- 6- زيادة حصيلة المفاهيم اللغوية لدى الطفل.
- 7- تنشئة الشعور القومي لدى الطفل.

خلاصة:

إن جمال الطاهري في موضوع شعر الطبيعة أخضع هذه الأخيرة لهوى الأطفال وعبر عن أحاسيسهم، والأجمل أنه مزج الطبيعة وعناصرها بمشاعره الدفاعة، ونفخ فيها من روحه الفياضة، حتى غدت كالكائنات الحية التي تشاركه أحواله، تفرح بفرحه، وتكتئب باكتئابه، وتتألم لألمه، فكانت ملهمته التي استوحى منها تجربته الشعرية للأطفال.

واستعمل الشاعر ما طاب له من الصور الجمالية لتجلية المعاني مصحوبة بأساليب شائقة، في مضامين متنوعة تنم عن ثقافة موسيقية واسعة، وتأثر واضح بالرومانسيّة، في هجرة روحية اجتهد فيها في تصوير البيئة التي هام فيها ، فولع بطبيعة الجزائر ومناظرها الجميلة، وتعنى بصبحها وناجى نجومها ، وحكى عن الشتاء وأمطاره ، وطارد الفراشات المحلّاة بالألوان الزاهية

كما التزم في شعره الوطني والقومي للأطفال هاجس الأطفال الأدبي والثقافي والوطني، والتاريخي يتوجه عبرهم إليهم، وعمل على تقديم ما عنده بأقرب ما يمكن.

3-موضوعات الشعر الديني و الاجتماعي

ان شاعر الأطفال يجب أن يكون حريصا في انتخاب موضوعات شعره الموجه لهم، وأن يجعل المضامين سبيلا للوصول إلى عقول الأطفال بما تحتويه من قيم دينية وتربوية واجتماعية.

والأستاذ الشاعر جمال الطاهري أمن بما ينتجه للأطفال، وبأهمية الشعر ذو المضامين التي تحث على التمسك بالدين والأخلاق، والأدعية، فكان لموضوع الدين قصب السبق في كفاءته لا في كمّه، فضلا عن موضوعات التوعية الاجتماعية والبيئية مع إضافة جزء للجانب التعليمي، والتربوي، بلمسات مشحونة بالقيم والرسائل الهادفة. وهو ما سنحاول معالجته في ما يأتي.

3-1 موضوعات الشعر الديني:

قد لا نجانب الحقيقة إن قلنا إن موضوعات الشعر الديني هي التي تصدر الكتابات الموجهة للأطفال في الجزائر "وفاقاً لما يقوم عليه المجتمع الجزائري من حس قوي، وروح جياشة تجاه كل ما له صلة بهذا الدين الحنيف فلقد أدت هذه الروح دورها التربوي، والتعليمي في كل الأعصر الحضارية التي قطعها هذا المجتمع ويقطعها"¹ فالموضوعات الدينية بمضمونها المتنوعة قد تطرق لها الشعراء في أشعارهم يصفها أحد المظاهر الأساسية في المجتمع يستمدون منها كل العزم والقوة والخلود، ليبقى صوت الإسلام عاليا ورايته خفاقة انطلاقا من المخزون المعرفي المعتمد على الموروث الديني في التوظيف على أساس فاعلية التواصل مع المتلقي الصغير.

¹ عموش عبد القادر: قصة الطفل في الجزائر، ص: 43 .

وتتجلى أهمية الشعر الديني بمختلف موضوعاته في كونه "فأنا أديباً يستمد جمالياته من الإعجاز البياني ومما أتى من جوامع الكلم، ويستلهم قيمه من معاني الذكر الحكيم والهدي الشريف، ومن أدب السلف الصالح الواعي لمهمته في الحياة، ولعلّ هذه الرؤيا هي التي جعلت العديد من شعرائنا في العصر الحديث يدعون في القصائد الدينية"¹

وثنائية الممارسة و الاداء جعلت الأدب عامة، والشعر خاصة ينمو في رحاب القرآن الكريم، ويمتاز من فيضه الأمر الذي جعل الشاعر المسلم الذي يكتب للأطفال يهتم "بتأصيل القيم الروحية في نفوس الأطفال، وغرس الفضائل الحميدة، والأخلاق النبيلة، وتهذيب الطباع، وتعديل السلوك، وتعميق معنى الإيمان، وتأكيد مبدأ الوحدانية"²

¹ عبد الرحمن بغداد: إسلاميات أحمد شوقي (دراسة نصية تناسبية) (رسالة دكتوراه مخطوطة) جامعة تلمسان 2007، ص: أ .

² العيد جلولي: النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص: 185 .

وشعر الأطفال عند جمال الطاهري لم يخلُ من الموضوعات الدينية، فجاءت قصيدة قرآن ربي الموجودة في الجدول التالي:

الصفحة	عنوان القصيدة
14	قرآن ربي

جدول (03): يتضمن 01 قصيدة تعالج موضوعات الشعر الديني.

ومثل هذا المقطوعات التي تقترب من حس الأطفال وتداعب الذائقة الغنائية لديهم تجعلهم يتغنون بها، ويشعرون بالسرور حياتها، لأنها "تنمي خيالهم وتوقظ عواطفهم ومشاعرهم، وتغرس فيهم القيم الدينية والمبادئ الخلقية"¹ لأن فيها المعاني القيمة، حيث اصطفى فيها الشاعر الألفاظ ذات الأثر العميق في نفس المتلقي الصغير، بعيداً عن مظاهر التكلف.

¹ حسن شحاتة: أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1994، ص 212 .

وإذا كان الشاعر قد استلهم من القرآن الكريم أفكاره في صياغة شعره للأطفال متعاملاً معه كمنبع
لثقافته الإسلامية؛ فإنه لم ينسأه وهو الإعجاز الإلهي ومنهج الحياة الرباني الكامل الذي أنزله الله سبحانه
وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون دستوراً وشريعة وتاج الأدب وقاموس اللغة العربية
أسلوباً وعرضاً، ومظهر البلاغة، والطاقة الخلاقة من الفكر والذكر، حيث قيل فيه: " والله إن له لحلاوة،
وإن عليه لطلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه يعلو وما يُعلى " ¹

لذلك كله أفرد الشاعر قصيدة للقرآن الكريم، وسمّها باسمه (القرآن) وتفنّن فيها بالصيغة التوشيفية

للوصول السهل إلى شفاة الأطفال:

قرآن ربي دنيا ودين هدى ونورٌ للعالمين
أتى أنبعثاً للمسلمين أنار أفكار الجاهلين

فما أجل: قرآن ربي

أتى بشيراً للمؤمنين أتى نذيراً للكافرين
أزال زيف المضللين أنار درباً للتائهين

فما أجل: قرآن ربي

أتى فصحى كلّ النيام دعا الشعوب إلى القيام
وأيقظ العرب من منام وكان بعثاً على الدوام

فما أجل: قرآن ربي ²

¹ سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، ط17، دار الشروق، القاهرة، 2004، ص 25 .

² جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 14 .

نلاحظ أن الحس القرآني يسيطر على خيال جماال الطاهري فهو يستوحي المعنى من قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾¹ وقوله عز
وجل: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾²
ومن الصور التي تدل على الحقيقة الروحية للقرآن الكريم الذي أنزله الله ضياء يهدي به من يشاء أنه
نظام أتى لإزالة الفوارق بين الناس، ومحاربة الجهل، ووضع ميزان التقوى، يقول الطاهري على لسان طفل
ترعرع في أحضان التربية الإسلامية:

قرآن ربي أتى رسالة أتى نظاماً أتى عدالة
وكان سيفاً على الجهالة ما استطاع نهجاً يحدو مثاله
فما أجل : قرآن ربي³

ويسلك الطاهري "سبيل الاستجابة للصوت الديني الكامن في أعماقه ليظهر هذا التأثير المتعدد في كثير
من شعره، ليرسم صوراً مستوحاة من القرآن الكريم، ومعانيه"⁴ على نحو:

اسمع لوهي الإله واصدغ وافهم معاني الكتاب تحشع
ارجع لأمر القدير ارجع تجد نظاما للخلق يرفع
فما أجل : قرآن ربي⁵

فقد استوحي معاني صورته الفنية من قوله تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾⁶

¹ سورة فصلت: الآيتان 03-04.

² سورة الإسراء: الآية 78

³ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص 14 .

⁴ سعاد عبد الوهاب عبد الكريم: إسلاميات أحمد شوقي (دراسة نقدية) (د، ط) مطابع أهرام الجيزة الكبرى، مصر (د، ت) ص

⁵ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 14

⁶ سورة الحجر: الآية 94

ومن خلال ما سبق تقديمه يمكن أن نحدد خصائص الشعر الديني للأطفال عند شاعرنا في الآتي :

-لغته كانت لغة قرآنية فصيحة وسليمة

-تنمية العقيدة على أسس سليمة فهما، وممارسة، وسلوكا .

3-2- موضوعات الشعر الاجتماعي:

إن موضوعات الشعر الاجتماعي عامة ترتبط في مضامينها بالقضايا الاجتماعية الظاهرة، والباطنة التي تنار في المجتمع إيجابية كان أم سلبية أما في شعر الأطفال "فتبرز الظاهرة الاجتماعية والغاية منها بشكل مباشر وقريب من الطفل، ولقد وقف مجموعة من الشعراء عند المظاهر التي تخص الطفل، وتعكس علاقته بأسرته ومدرسته ومجتمعه، وبقضايا. وعاداته السلبية والإيجابية"¹ وعلى ذلك فالشعر الاجتماعي للأطفال هو ما تحويه القصائد من أفكار تتعلق بوحدة أو أكثر من القيم، وجمال الطاهري حاول أن يعيش في سبيل جمهور الأطفال، حيث نشأ شعره الاجتماعي، وترعرع "في حضن بيئته، ومجتمعه، فكان غنياً بالمعاني الإنسانية النبيلة والقيم الروحية الأصلية"² تعبيراً باللغة البسيطة العادية التي يحبها ذلك الجمهور ويستطيع أن يتجاوب معها، في موضوعات اجتماعية مختلفة المضامين التي حفل بها ديوانه والتي عالج فيها الأسرة بأطيافها، والعمل بموقعه ومميزاته، وبعض تركيبات المجتمع، ونحمل ذلك في الجدول الآتي:

عنوان القصيدة	الصفحة
احفظ لي يا رب ماما	11
أمي (قصيدة أولى)	12
أمي (قصيدة ثانية)	13
من حكايات جدتي	6
دعاء فلاح	3

جدول(04) يتضمن 05 قصائد تعالج موضوعات الشعر الاجتماعي.

¹ عبير النواسية: أدب الأطفال في الأردن (الشكل والمضمون) ط1، دار اليازوري، الأردن، 2004، ص 112

² هيفاء بنت رشيد عطا الله الجهني: النزعة الإنسانية في الشعر (رسالة دكتوراه مخطوطة) جامعة أم القرى السعودية، 2006، ص

3-2-1 مضامين الأسرة وما يتصل بها:

إن الطفل بطبعه اجتماعي والأبعاد الاجتماعية في بيئته المحيطة به تستهويه وليس أقرب له في هذا المحيط من أسرته، الوتر الحساس الذي عُزف عليه كثير من شعراء الطفولة. فالأسرة هي عالمه الكلي، وأداة التنشئة الرئيسة في أثناء مراحل الطفولة المختلفة، ولها تأثير في حياته "ويبدأ هذا التأثير بالاتصال المادي والمعنوي المباشر بين الأم وطفلها، فهي ترعاه وتحنو عليه وتشبع حاجاته " ¹ ومادامت الأسرة هي الركيزة الأساسية لبناء المجتمع حرص الشعراء على المشاركة الفاعلة في بناء المجتمعات، وتقويم الاعوجاج ، وإذا كانت الأسرة هي نواة المجتمع، فإن الأم هي ذرة تلك النواة، ومادامت كذلك فقد أفرد لها شعراء الطفولة قصائد وقصائد وجمال الطاهري من أولئك الشعراء حيث خص الأم في ديوانه ب03 قصائد مختلفة المضامين، وفاتحتها قصيدة (احفظ لي يا رب ماما)

الأمُّ ليست مجردَ كلمةٍ تُقال، بل هي قلبٌ ينبضُ ، وروحٌ تُخفي آلامها حتى نبسم. والصوتُ الذي يمنحنا الأمانَ حينَ تضيقُ بنا الحياة. كم سهرتُ الليالي ، وكم أخفتُ حزنها. وعندما نكبرُ، ندركُ أنّ العمرَ كلّه لا يكفي لردِّ جزءٍ صغيرٍ من فضلها، وأنَّ حضنَ الأمِّ هو المكانُ الوحيدُ الذي لا يمكنُ تعويضه وإذا غابَ صوتها، صارَ القلبُ يتيمًا ولو امتلأَ العالمُ بالبشر. الأمُّ ليستُ شخصًا عاديًا، بل وطنٌ كاملٌ من الحنان، وجيشٌ من التضحية، وقلبٌ يحترقُ بصمتٍ كي نحيا نحنُ بسلام. هي التي تُعطي دونَ مقابل، وتبكي خفيةً حتى لا نراها ضعيفة، وتحملُ أوجاعَ العالمِ كلّه كي تبقى بخير. لذلك، لا يعرفُ قيمةَ الأمِّ حقًا إلا من جرّبَ خوفَ فقداها، فحينها يدركُ أنّ أعظمَ نعمةٍ منحها الله للإنسانِ هي "الأم."

نحنُ لا ندركُ معنى الأمِّ الحقيقيِّ إلا حينَ نتعب، فنبحثُ عن صوتها، أو حينَ نحزنُ فنشتاقُ لحضنها، أو حينَ نحافُ فنناديها دونَ شعور. الأمُّ هي الإنسانُ الوحيدُ الذي يتألّمُ بصمتٍ كي لا نتألّم، وتنكسرُ ألفَ مرةٍ لتُبقينا أقوىاء. كم مرّةً أخفتُ دموعها خلفَ ابتسامةٍ من أجلنا، وكم سهرتُ تدعو لنا بينما كنتنا نائمين لا نشعرُ بشيء

¹ أنور عبد الحميد الموسى: أدب الأطفال... (فن المستقبل)، ص 161

الأمُّ قصيدةٌ كتبت بلغةِ الحنان، ونبغ حبًّا لا يحفُّ مهما مرَّت السنين. هي القمرُ الذي يُضيءُ عتمةَ الأيام، والوردُ الذي يفوحُ عطره في تفاصيلِ العمر. حينَ تبتسمُ، تزهو الحياةُ في أعيننا

إن الشاعر جمال الطاهري ينكص إلى الذاكرة الطفولية، ويعيد حياة الطفولة، وكأنه يتمرد على كبره، لأن الطفولة بأمالها وآلامها أحلى بوجود الأم فيها، فكم هي الآلام التي كابدتها والصعاب التي تحملتها في سبيله، حملته كرها ووضعته كرها، قاست عند ولادته ما لا يطيقه الشداد من الرجال، ثم تنسى ذلك كله برويته حين ولادته، لتشغل ليلها ونهارها تحرسه وترعاه، وتميط الأذى عنه وما أطول الطفولة التي رافقته فيها، في رحمة وشفقة لا نظير لهما، فذلك كانت الوصية بصحبته مكافأة لها على ما بذلته وقدمته، هذا ما أراد الشاعر للأطفال أن يعيشوه، ويعاينوه بأنفسهم، ومن ثم هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ يقول جمال الطاهري

احفظ لي يا ربي ماما واحرس لي يا ربي ماما

ما احلاها ، ما ابهاها ما ثمة اجمل من ماما

يا اعظم من خلق الله أعطاه الحسن و سواه

وكثير الرحمة اولاه اسماء في الخلق ماما¹

يضيف الطاهري في مطولته (احفظ لي يا رب ماما)

حملتني تسعا في صبر قاستُ كيَّ نُحْفَظُ لي عُمري

قد ذاقَتْ شُهْداءَ من مَرِّي ولهذا نَدَعُوها ماما

قامت بِطَعَامِي وَشَرَّابِي خاطتْ قمصاني وثيابي

أهدت لي أحلى العابي يا ما أهواك، يا ماما

تبكي لعذابي لو أبكي من أجلي تقبل بالضنك

وتنور ليلي من حلكي من يفعل هذا كالماما²

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 11

² المصدر نفسه، ص: 11 .

ويعترف الشاعر في قصيدة(أمي) الأولى ، والاعتراف سيد الفضيلة بفضل أمه فيقول:

أنت يا أماه أضواء بفجري

أنت نبع الماء في صحراء عمري

أنت رقص البشر في أعماق صدري

منك أفراحي الكثيرة

منك آمالي الكبيرة

بلبل غنى إنتشاء

بعد ليالات مريه

أنت أنوار حياتي¹

فهذا التعبير غني في محتواه العاطفي والاجتماعي والفكري، يجعل الطفل يتفاعل معه عقليا ووجدانيا، دليل على أن الشاعر ذو ثقافة مكنته من الارتقاء بمشاعره نحو التذوق الجمالي للفن، إننا أمام شاعر يتميز بالذكاء والفطنة، والنضج التربوي، وهو يفقه الكثير من أمور الأطفال ومراحل الطفولة المتتابعة، وهي المواصفات التي دفعته للكتابة للأطفال، في توافق بين الدفعة الشعورية والتجلي الشعري فقد وجد في شعر الأطفال "هيكلًا مرنا لمشاعره الدفينة، يرقى معها حينما يخلو له أن ترقى (المشاعر) حيث قوة المعاني وجزالة الألفاظ، وجلالة المواقف، وينزل معها برفق، حينما يخلو لها ذلك، حيث رقة المشاعر الوجدانية، وسلامة التراكيب، وخفة الألفاظ..."²

¹ جمال الطاهري: نفتح الياسمين، ص: 12.

² عبد الحميد بوزونية: نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ط1، ج1، دار البشير، عمان، 1990، ص.34.

أما قصيدة (أمي) الثانية ، وهي الأخرى من المطولات، فيصور الطاهري فيها حكاية الطفل على لسانه مع أمه، في صور مشهدية، لا تقل جمالاً عن سابقاتها، وإن تكررت بعض المعاني والرؤى بين الحين

والحين ، فيقول: حينما قمت صباحا وشعاع الشمس لاحا

صاح في نفسي صداها	ملاً الكون انشراحا
قلت: أمي، هي أمي	من ترى قد كان حلمي
لا شينا سواها	من مدى العمر اراها
غمر الروح ضيها	ملك القلب هواها
هي أمي ، هي أمي ¹	اسمها يا ناس: أمي

الشاعر يرمي إلى تمجيد الأم والتعبير عن حبها العميق ومكانتها الكبرى في وجدانه فهو يربط بين إشراق الصباح وانشراح الكون وبين حضور الأم في كيانه ، وكأنها مصدر النور والطمأنينة والسعادة، ويضيف

قائلاً: من إذا بت عليلا أُرسلُ إله كليلا

وأرى الداء وبيلا يبعث البرء شفاهَا

إسمها يا ناس: أمي هي أمي، هي أمي

من إذا ما جاء عيدي و أنا غير سعيد

قبلت خدي، وجيد يبعث العيد رؤَاها

إنها يا ناس: أمي هي أمي، هي أمي

من إذا خان صديقي وانزوى عني رفيقي

من إذا تاه طريقي وجّهتني بهداها

إنها والله أمي يحفظ الرحمن أمي²

¹ جمال الطاهري، نفع الياسمين، ص13

² المصدر نفسه، ص: 13 .

ثم يأتي الدور على الجدة التي ارتبط حضورها بسرد الحكايات الشعبية، والخرافية، يقول جمال الطاهري في قصيدة (من حكايات جدتي) في طابع شعري قصصي عن حكاية الريح والخوف الذي يمتلك الأطفال بفعل الظلمة الحالكة:

أبطال الظلمة قد كسروا	مرآة الشمس
بثت في الكون عساكرهم	أبواق اليأس
الظلمة ترخف دامية	فتنوح الريح
تمضي تتسلل كالأفعى	وبدون فحيح
والريح تمهمم بالوادي	فبه تأوي
تعوي فتردد أضلعنا	شجنا يعوي
كالوحش تزجر عاصفة	تطوي الأرض
تسري كالجُن بأربعنا	طُولاً عَرَضاً
يَجْتَاخُ الخُوفَ أَماسِينَا	وَيُرِي الأَطْفَالَ
أَشْبَاخَ اللَّيْلِ يُجَسِّمُهَا	هَبَّ المُشْعَالِ ¹

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 06 .

وبطلوع الشمس، وإشراقه الصبح، تنزاح الظلمة، ويتجلى النور، وتتضح الرؤى فما كان البارحة هو مجرد خيالات، فبعد الفزع والويل، الأمن والأمل يواصل الشاعر على لسان الجدة تصوير المشهد :

لَكِنَّ يُنْزَاحُ مَعَ الصَّبْحِ فَرَعُ الأُمْسِ
وَالنُّورُ يَذِيبُ بِمِسْمِهِ كَمَدَ البُؤْسِ
جَلَادُوا الظُّلْمَةَ قَدْ ظَلَمُوا وَالنُّورُ أَبَى
فَسَعَى فِي الأَرْضِ وَطَارَ بِهَا حَبَبًا حَبَبًا
شَقَّ الأَسْتَارَ وَعَرَفَنَا بِظِلَالِ اللَّيْلِ
فَإِذَا الأَشْبَاحُ خِيَالَاتٌ تَسْقِينَا الوَبْلَ
وَالشَّمْسُ تَرْفُ بِأَعِينِنَا أَمَلًا أَمَلًا
وَالطَّيْرُ يُعَادِرُ مَضْجَعَهُ فَرَحًا جِدْلًا
وَالضَّحْكَةُ تَشْبَعُ مَبْسَمُنَا قَبَلَاتُ عَبَقٍ¹

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 06 .

3-2-2 مضمون المجتمع واهم تركيباته :

وللفلاح أهمية عظيمة، فالزراعة كانت ولا تزال العمل الأصيل الذي يفتخر به كل فلاح، وجدير أن يتصدر الفلاح سلم القيم الاجتماعية لذا نجد الشاعر يحاول من خلال ديوانه غرس القيم ذات التوجه الإيجابي في النشء مساهمة منه في تربيتهم على احترام كل أطراف المجتمع الكادحة، لأن البلاد في حاجة ماسة إليه الأرض ليست مجرد ترابٍ تمشي عليه، بل هي أصل الحياة ومصدر الخير والعطاء. ، و الفلاح الحارس الأمين، يزرع بيديه الأمل قبل البذور، ويُسقي تعبهُ عرقاً. الأرض حضانة الحياة الدافئ، و الفلاح قلبها النابض. فكلُّ سنبلَةٍ تُولدُ من تعبهِ، وكلُّ ثمرةٍ تحملُ حكايةَ صبرٍ. وما دامَ هناك فلاحٌ يعانقُ ترابَ أرضهِ ، فسيظلُّ الخيرُ ينبُتُ، وستظلُّ الحياةُ أجملَ

الفلاح ذلك الإنسان البسيط العظيم الذي يكدح ليزرع، فالفلاح لا يزرع القمح والخضر فقط، بل يزرع الأمل والحياة، مؤمناً بأن الأرض لا تخون من يحبها ويخلص لها. لذلك حظي الفلاح بمكانة كبيرة عند شاعرنا جمال الطاهري، واعتبر رمزاً للكفاح والكرامة. كما أن الفلاح يعلم الأجيال حب الأرض والاعتماد على النفس واحترام قيمة العمل. فالأوطان القوية تُبنى بسواعد أبنائها المخلصين، والفلاح واحدٌ من أكثر الناس إخلاصاً. ولهذا يجب تقدير الفلاح وتشجيعه

يبقى الفلاح رمزًا للعطاء والتضحية، وخدمته للأرض هي في الحقيقة خدمة للوطن بأكمله. فكلُّ حبة قمح يزرعها هي خطوة نحو مستقبل أفضل، وكلُّ قطرة عرق بيدها هي دليل حبه الصادق. فنجده يقول في قصيدة (دعاء فلاح)

بالرزق الدافئ بالخير	إهطل، إهطل بالبشر
فالدنيا كَوْنٌ من بشر	بأمني أحرفها شتى
بالغيم بهمسات القطر	بشراً مسمَعُ فلاح
ويعانقه أمل الفجر	بالقمح الأخضر ينسجه
يا ناشر أجنحة الخير ¹	إهطل، إهطل بالبشر

فيحكي الفلاح قصة ارتباطه بالأرض، وكيف يسقيها من عرقه وتقديم الغذاء لأبنائه ويخص بالذكر الأطفال:

أعلى م الفضّة والتبر	فأمني أطفالي شتى
إلا ببساتين خضر	بوعود سمر ما حملت
بمثله كيزان الدر ²	ونثار حياة ما أملت

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 03

² المصدر نفسه، ص: 03

ويختتم قصيدته بوصف جنته التي أقامها على أرضه، التي حولها من البور إلى الحياة والاحضرار، وكأنه يفسر قول الله تعالى: «وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٍ وَغَيْرٌ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِّصِلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»¹ حيث يقول:

الزُّرْعُ الأخضرُ بالوادي	ينمي ويجدُّ أعيادي
وخريزُ الماءِ برقرقه	يهديني قصَّةَ ميلادي
الأرضُ تبارك من خلقت	أيديه وسيلةً اسعادي
الأرضُ تبارك من نغم	أشدوه فتطربُ أعوادي
الزرعُ الأصفرُ أنشأني	وبذاره أنشأ أجدادي
وسأحيا عمري فلاحا	كي أكملَ قصَّةَ أمجادي ²

فهذه القصيدة ومثلها تدعم الجوانب القيمة لدى الأطفال في مرحلتهم المتأخرة بالنظر إلى المعجم المستعمل، والخيال الموسع، وتقريبهم إلى العمل اليدوي، وحب خدمة الأرض واحترام من يعمل فيها من جهة، ومن جهة أخرى فالأرض الغناء بحقولها ومجاريها وسواقيها هي نزل راحتهم ولعبهم بعيدا عن ضوضاء المدينة، وأحسب الشاعر أصاب ذهنية الطفل ومستواه الإدراكي في مرحلة الطفولة الثالثة

¹ سورة الرعد: الآية. 04:

² جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 03

4 موضوعات الشعر التعليمي واللغة العربية:

اهتم شعراء الطفولة في الجزائر بعالم الطفل المدرسي، وبكل ما يتصل به بتعليمه كيف يعيش مع الآخرين، وجعل تفكيره أصيلا نزاعا إلى المثل العليا من خير وحق، وعدل وحرية، وتنشئة شخصيته على الأخلاق الإسلامية التي لا يختلف جوهرها بين الأسرة والمدرسة وتدريبه على حل المشكلات لتحمل المسؤوليات باعتبار أن المدرسة هي الحضان الثاني بعد حضان الأسرة فعالجوا في موضوع الشعر التعليمي للأطفال - وإن كنا نزعم أن كل شعر الأطفال هو شعر تعليمي - مضامين متنوعة تدعم الجوانب التربوية، وتوضح رسالة المدرسة. وجمال الطاهري لم يشذ عن ذلك، حيث تناول مجموعة من الموضوعات تعددت مضامينها بين طلب العلم، التعلم، التعليم، والقراءة... ويمكن حصرها وفق الجدول الآتي:

الصفحة	عنوان القصيدة
02	اطلبوا العلم
23	طلب العلم
15	تعليم الفتاة
26	لغتي

جدول (5) يتضمن 04 قصائد تعالج موضوعات الشعر التعليمي و اللغة العربية

1-4 مضامين التعليم والتربية:

بادئ ذي بدء، في موضوعات التعليم والتربية ، يتناول الشاعر انطلاقاً من رؤيته الإسلامية مضمون طلب العلم؛ حيث استرشد من القرآن الكريم ولجأ إلى التضمين في إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾¹ لينطلق إلى إرشاد وتوجيه الطفل المتلقي لطلب العلم في مطلع قصيدة (اطلبوا العلم)

مبدأ الإسلام: اقرأ جَعَلَ التَّعْلِيمَ مَبْدَأً

فَاطَلِبِ الْعِلْمَ سِلَاحًا سَيِّدُ الْأَقْوَامِ يَبْدَأُ²

ثم يوجه الأطفال إلى أن قوة الوطن تكمن في امتلاك أبنائه سلاح العلم الذي تكتظ ساحة الحياة بمعطياته الحديثة وتطبيقاتها في كل مجال، فينقل الحياة من محدودية الوسائل والإمكانات إلى آفاق باهرة ومتجددة من الرغد والرفاهية والتحكم في البيئة والغذاء والصناعة والزراعة والتنقل ؛ فالعلم بمضامينه ونتائجه وتفاعلاته هو الذي يجعل الأوطان قوية، لذلك يفتخر الشاعر على ألسنة أطفال مرحلة الخيال الحر بالقلم كرمز لطلب العلم، ودافع للاكتشافات والاختراعات التي ترحل بنا إلى مصاف الأمم المتقدمة

¹ سورة العلق: الآية: 01.

² جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص:02

يضيف الشاعر :

وَيَدُ الْعِلْمِ قَوِيَّةٌ	بِلَدِي يَحْيَا قَوِيًّا
رَأْيَةُ الْعِلْمِ أَبِيهِ	وَبِهِ يَحْيَا أَبِيًّا
فَاكْتِشَافَ وَاخْتِرَاعَ	فَحَرُونَا الْيَوْمَ الْيَرَاعَ
إِنْ تَحَدَّثْنَا الْبَرِّيَّةَ	وَبِهِ يَحِلُّو الصَّرَاعَ
بِهِ نَعْلُو عَنْ حَقَارِهِ	بِهِ نَرْتَادُ الْحَضَارَةَ
فِي صُفُوفِ الْبَشَرِيَّةِ	بِهِ نَحْتَلُّ الصَّدَارَةَ
فِي رِحَابِ الْوَطَنِ	وَبِهِ نَجْنِي ثَمَارًا
نَعْتَنِي بِالْحُسْنِ	وَبِهِ نَدْرِي أُمُورًا
كَيْفَ نَحْيَا فِي الْحَيَاةِ	نَدْرِكُ الصُّنْعَ الْمَفِيدَ
وَالْحَيَالَ الْفَاضِلَاتِ ¹	نَجْتَنِي الْعِلْمَ الْمَجِيدَ

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص:02

وانطلاقاً من مقولة: اطفال اليوم هم رجال ونساء الغد، يتوجه الشاعر جمال الطاهري

الى تعليم الفتاة، الذي كان يُنظر إليه نظرة إهمال في سنوات سابقة، لأسباب عديدة لا يتسع المقام
لذكرها فعالج هذا المضمون من كون أنه إذا كان تعليم الفتاة يحقق لها أغراضاً شخصية؛ فإنه إلى جانب
ذلك "يحقق للمجتمع المسلم أغراضاً قد تكون أهم وأكبر في الجملة مما يتحقق للفتيات المتعلمات
فالرقي الاجتماعي، والتقدم الحضاري، وإحياء التراث الإسلامي، وغيرها من المقاصد الحسنة لا
يمكن أن تتحقق للمجتمع المسلم إلا من وراء تعليم الفتاة، وتربيته إياها" ¹ ورَكَز على المعرفة الدينية
كمطلب أساس حثّ عليه الإسلام، في شكل خطاب من الفتيات نحو المجتمع الذي كان يرفض
تعليمهنّ، فيقول الشاعر في مطلع قصيدة (تعليم الفتاة):

قال وحي الله اقرا	فاجعلوا التعليم مبدا
انه اصوب منشا	وهو للإنسان ملجا
علمونا، علمونا	قالَ قرآن الإله
افهمونا، هدّبونا	وافهموا أمر الحياة
إن تعليم البشر	مطلبُ الدين الحنيف
إنما الجهلُ خطرٌ	فأطرّدوا الجهلَ المخيف
علمونا، علمونا	إنّه أمرُ الرّسولُ
كان نورُ العالمين	كان بالعلم يقول
جاء مصباحا منيرا	بدد الجهل الكثيرا
علمونا، علمونا	ديننا علما يروم
إنما العلم رسالة	وبذا جاء الكتاب ²

¹ باحارث عدنان حسن أبحاث في تعليم الفتاة المسلمة في ضوء التربية الإسلامية، ط1، دار الصمعيي السعودية 2012، ص:12

² جمال الطاهري : نفح الياسمين، ص:15

ثم يعالج ضمن هذه المفاهيم عضوية الفتاة في المجتمع، وكيفية اضطلاعها بمهامها التربوية والاجتماعية، إذا ما أحسن المجتمع تعليمها على الأقل العلم الواجب والمعرفة اللازمة، لإخراجها من أسر الذات، وبناء شخصيتها العلمية، لكونها تمثل نصف المجتمع، ولكونها المسؤولة عن تربية النشء، وإذا ما تواطأت الأسرة في صورة المجتمع على إهمالها وتجهيلها، فإنها هنا غير ملامة على جهلها، إذا ما ضيقت واجباتها المنوطة بها، يقول الطاهري في ذلك ودائما على لسان الفتيات المحرومات من التعلّم:

علمونا، علمونا	ندركُ الدَّزْبَ الصَّحِيحَ
وَأَمَلُوا الْأَفْهَامَ نورا	نَصْنَعُ الشَّيْءَ المَلِيحَ
نحن نصفُ المجتمع	قوة في الوطن
لَوْ رَعَانَا وَاسْتَمِعَ	زَالَ نِصْفُ المِحْنِ
لَا تَلُومُوا إِن جَهَلْنَا	واجبات المسلمات
مِنْ أَضَعْتُمْ لَهُ حَقًّا	كيف يدري الواجبات
عَلِّمُونَا سَوْفَ نرعى	واجبات الوطن
فِيهِ ندرِي وَقتَ نَسعى	سَيِّئًا مِنْ حَسَنِ
ندركُ الصُّنْعَ المفيدَ	والخلال الفاضلات
نحرس النشءَ المَجدَ	والصَّبَابَا المسلمات ¹

ثم يخلص في الأخير إلى نتيجة مفادها أنّ فتاة اليوم هي أم الغد، ويصوّر معاناتها مع الجهل الذي استعار له صورة الليل الطويل، ووصفه بالضلال كما أشار إلى الصورة التي ستكون عليها الأجيال القادمة إذا ما رضعت جهل الأم الجاهلة، وبذلك يصل إلى حل خلاق، وهو وجوب تعليم الفتاة، يضيف على لسان البنات:

¹ جمال الطاهري: نفح الياسمين، ص: 15.

هذبونا ، هذبونا للدجى لا تتركونا
من ظلام اخرجونا حاذروا أن تظلمونا
وابعثوا فينا جمالا ندركُ الشيء الجميل
وامنعوا عنَّا ضلالاً راعنا الليل الطويل
نحن في صف البنات وغداً في الأمهات
ويَلّ جيلٍ أرضعتهُ أمهات جاهلات ¹

ويتضح في قصيدة (طلب العلم) التالية، أن الرجل خبر الموضوع السابق جيداً وقدمه بأسلوب سهل
بتمكّن واقتدار ، ليضيف إلى شعره نموذجاً يتميز بتبسيط المعلومات للأطفال، وكأن قصائده "يجمع
بينها خيط شعوري واحد وكأنها قصيدة واحدة طويلة تجمع بين أبياتها شتى المشاعر، جنباً إلى جنب
في تأليف فريد" ² فهو يطلب من الفتاة أن تتعلم، وتقبل على التعلم فيقول مخاطباً البنت الجزائرية:

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص:15.

² أيمن عامر : الابداع والصراع، ط1، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص:07.

يقول في قصيدة أخرى: تعلّمي، تعلّمي
على العلوم أقدمي
واذكري، تفهمي
أَنَّ الْعُلَا لِلْأُمَّمِ

يُنَالُ بِالتَّعَلُّمِ

تعلّمي و علمي
واذكري لتفّديمي
فأنت بنتُ المسلم
ارْقِي بِخَيْرِ سُلْمِ

إذا ما علمتِ تسلّمي¹

ثم يبين العلوم الواجب تعلمها على الفتاة، بعد أن هيا المناخ الملائم لتحرير خيالها وفتح منافذ مناسبة لتسويق أفكاره في فكر أصيل حالم، وإبداع موجه:

تَعَلِّمِي خَيْرَ الْعُلُومِ لَتَمْتَطِي مَتْنِ النُّجُومِ

فَاللَّهُ خَيْرَنَا يَرُومِ وَهُوَ بِنَا دُومَا رُؤُومِ

لا يقبلُ الجهلَ الظُّلُومِ

تعلّمي علماً سبق كي تُدركي ظلماً وحق

لترشّدي من قَد مرق وتنصّري من قد صدق

وتعبدي الله الأحق²

¹ جمال الطاهري: نفع الياصمين، ص: 23.

² المصدر نفسه، ص: 23.

ودائما يسعى الطاهري في شعره للأطفال أن لا تخلو قصيدة أو أنشودة منه من لمسة دينية؛ لترسيخ الأخلاق الحميدة، يضيف في ذات القصيدة:

تعلمي سرا الحياة لا تمكثي في الجاهلات

كوني بي في المؤمنات الصالحات الفاضلات

بالعلم تمحي الظلمات¹

و ها هو يعيد طلبه من الفتاة أن تتعلم، وتقبل على التعلم فيمجد لها العلم بقوله:

العلم يرفع الدول يسمو بها على عجل

تدري به معنى العمل وشعبها لن يستغل

يحيا بأنوار الأمل

مرادف العلم العلا ما كان الا املا

العلم يعلى الدول يحقق المؤملا

ويكشف المستقبلا²

ويختتم قصيدته بحكمة بالغة فيقول :

تعلمي و ارفقي علما بخير الخلق

فالعلم رغم الالق مثل الصباح المشرق

و كالسعير المحرق³

¹ جمال الطاهري: نوح الياسمين، ص: 23

² المصدر نفسه، ص: 23.

³ المصدر نفسه، ص: 23.

2.4 مضمون اللغة العربية:

يتناول الشاعر موضوع اللغة العربية زهرة التاريخ العابقة، وشهادة الأجيال الناطقة، ويفخر بتسميتها (لغتي) في إرشاد شائق بينه وبين تلميذه (خالد) وفي تعالق تاريخي باستدعائه لشخصية سيف الله المسلول (خالد بن الوليد) الذي عمل على نشر الإسلام واللغة العربية في فتوحاته الإسلامية، فيطلب منه في أوّل مقطع منها أن يقرأ الجملة العربية بصوت عال وفق مخارج الحروف:

اقرأها بالصوت العالي	اقرأ ذي الجملة يا خالد
انطقها بالحرف الماجد	انطقها بالضادِ العالي
اقرأها بالصوت العالي	اقرأ ذي الجملة يا خالد
حرف القرآن المتعالي ¹	انطقها بالحرف الخالد

ثم إنَّ " الذي يدقق النظر في العربية المعاصرة يجد الكثير من ألفاظها فارق أمه وظلت تلك الأم الفصحى حية مقصورة على الاستخدام الديني المرتبط بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة " ² والاستعمال الأدبي في أشكاله الثرية والشعرية؛ لذلك انبرى الشاعر للدفاع عنها، وسعى لنجدتها من كلِّ ضرٍّ ؛ لأنّها لغة القرآن والذكر والفكر وكانت عذبة التّغاريد رضي بها الأسلاف في المفاخر ؛ حتّى سادت وقاربت ووحدت ولن تكون رباعها مجفوة في عصر التقنيات والشبكات ولن تعجز عن تنسيق أسماء المخترعات، حيث يقول:

وبصوتٍ يَزخُرُ بالكِبر	اقرأ ذي الجملة في فخرٍ
بُنُصُوصِ النَّثْرِ أو الشِّعْرِ	اقرأها اليوم منمّقة
لغةٌ للحُكْمِ و للدِّكْرِ	لغة القرآن جُمِّلُهَا
ستحُوزُ السَّبَقَ بَدَا العَصْر ³	وكما قد سادت من قبل

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 26.

² محمد محمد داود : العربية وعلم اللغة الحديث، ط1، دار غريب، القاهرة، 2001، ص: 23.

³ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 26.

ثم يوجه الشاعر بؤرة الضوء على فنّ عريق قائم بذاته، هو فن الخط العربي الوجه الآخر للغة العربية "منذ كانت في رحم النقوش الصخرية ، مرورا بأطوارها التاريخية، فتية يدون بها القرآن الكريم، ثم ناضجة تزينها جهود اللغويين العرب الذين ما فتئوا يطورونها بأدوات لغوية وفنية أحكمت صنعها من داخل الكتابة نفسها، فنجحوا في التطوير والبناء وكانت جهودهم منهجا لنا مازلنا نسير عليه وبعد أن اكتملت أدواتها الأدائية، نراها ترفل ، بعد ذلك في بذخ جمالي شامخ مع إبداعات الفنانين المسلمين من أرباب الخط العربي"¹ ليضع الشاعر أسرار هذا الخط وخفياه أمام الأطفال مبينا التموج السحري لحروفه كما لو أنّها تدب الحياة فيها، ويوجههم إلى أنّ التغيير في بنيتها النحوية والصرفية والكتابية يؤدّي إلى زعزعتها ، ويوضح أهميتها؛ لارتباطها بمصادر التشريع التي نزلت وكتبت بها، وكلّ ذلك في قالب شعري له من الروعة ما يجعل الأطفال يتواصلون معه في المقطع الثالث :

راقب ذي الجملة يا خالد انظر ما أجمل ذَا الحرفا

خطا يتماوج مسحورًا قد صبّه رحماني صرّفًا

حرفا يتألق ميسورًا قد حُدّد نحوًا أو صرّفًا

أهداه الله حمايته عنه التحريف لقد كَفّا²

ثم يتدرج في تحلّص سلس؛ ليحرّك كل مظاهر النشاط الكامنة في روح الطفل ليتعلم الحرف العربي، وينطق به؛ ليصبح مألوفًا لديه بتكرار نطقه دون خجل، وبذلك يربي فيه الشجاعة الأدبية للتغني باللغة العربية دون نقص؛ لتكسير أصفاد القائلين بتخلفها، وبفعله ذاك يثبت للعالم كله أن اللغة التي سطرت وحي السماء؛ هي لغة بينها الله وبين عهد، ولا يمكن التنازل عنها ، وستبقى رغم الصدمات عالية فوق صروف الوهن، كالمعدن الثمين الذي كلّما غابره الزمن ازداد لمعانا،

¹ صالح بن إبراهيم الحسن: الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط (د ، ط) دار الفيصل الثقافية، الرياض 2003 ، ص:10

² جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص:26.

يضيف الشاعر في المقطع الرابع:

اقرأ ذي الجملة يا خالد
وحرّوفاً أحلى من شهيدٍ
ولديك جميعاً معروفه
اقرأ وأعدّها في شَعَفٍ
رددّها مثل المعزوفه
لا تحش نقصا من لغة
ببيانِ العُربِ موصوفه¹

وفي المقطع الأخير يخلص الشاعر بالطفل إلى أنّ اللغة العربية هي عنوان الكيان وجمال البيان، بحروفها يُتلى القرآن، ومحبّها تشدو الألحان، وهي جزء من الهوية الوطنية وحبها من حب الوطن:

اقرأ ذي الجملة يا خالد
اقرأ كلمات عربيّه
كَلِمَاتٍ فُصِحَى قَدْ حَمَلَتْ
آيَاتِ الْوَحْيِ الْعَلَوِيَّةِ
اقرأ ذي الجملة يا خالد
كَي تُدْرِكَ مَعْنَى الْوَطَنِيَّةِ
(لُعْتِي الْعَرَبِيَّةُ عُنْوَانِي
لُعْتِي عُنْوَانُ الشَّخْصِيَّةِ))²

تنوعت مضامين موضوعات شعر الأطفال التعليمي والتربوي عند جمال الطاهري، سعيًا منه لغرس ما رآه صالحًا من قيم أصيلة، وعادات متأصلة في نفوس أطفال العرب عامة، وأطفال الجزائر خاصة

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 26

² المصدر نفسه، ص: 26 .

لقد حرص جمال الطاهري على تقديم كل ما سبق بصورة متدرجة تلائم مراحل الطفولة المختلفة، من أجل تحقيق الأهداف التالية:

- تحبيب العلم إلى نفوس الأطفال.
 - تنمية القدرات العقلية للأطفال، وتأهيلهم للتثقيف واكتشاف الحقائق.
 - إدراك الأطفال لقيمة الإنسان التي تتجلى في علمه وتحصيله المعرفي.
 - صقل سلوك الأطفال وفق القيم التربوية والأخلاقية.
 - احترام الأطفال للمعلمين وإجلالهم.
 - تعليم البنات حق، وواجب على المجتمع.
 - تعلم اللغة العربية نطقاً وكتابة.
- أما المآخذ التي يمكن توجيهها لموضوعات شعر التعليم والتربية عند جمال الطاهري فيمكن حصر بعضها في الآتي:

- طول القصائد كقصيدة (تعليم الفتاة) التي وصل عدد أبياتها إلى ثلاثين بيتاً، يثقل كاهل المتلقي الصغير، وهو اتجاه غير إيجابي نحاه الشاعر في كثير من قصائده.
- لم يتناول مضمون المدرسة ككيان مادي؛ لأنّ المدرسة تمثل للطفل عالم الانطلاق والانفتاح، وأول مغامرة تنطلق به من عالمه الضيق إلى هذا العالم الذي ينشئ فيه أولى علاقاته وتطبيعته الاجتماعي؛ وبذلك يكون شاعرنا قد حجب عواطف واتجاهات كثيرة كان بمقدوره وهو المربي الفاضل أن يعبر عنها على ألسنة الأطفال بحبهم للمدرسة والمعلمة والرفاق والتّعني بالأدوات المدرسية ولا سيّما المحفظة رفيقة الطفل ذهاباً وإياباً، فضلاً عن ممارسة مختلف الرياضات في ساحاتها... ولعلّ مهّدّم اللذات قطع الطريق عنه للنظم في ذلك.
- ورغم ذلك يبقى جمال الطاهري قلماً مؤمناً بدوره في إيقاظ الأطفال وتحفيزهم على استعادة دورهم الريادي، مراعيًا الذوق السليم، ومحترماً الأمزجة والخصوصيات محلقاً بخياله دون قطيعة مع الدين والحضارة، موقظاً مشاعر العزة والكرامة، في أرض العزة والكرامة.

الفصل الثاني

التشكيل البلاغي في ديوان نوح الياسمين

- التشكيل البلاغي في شعر الاطفال
- التشكيل البلاغي في ديوان نوح الياسمين

أولاً: التشكيل البلاغي في شعر الاطفال

1- تعريف التشكيل :

أ- لغة: ورد في معجم "مقاييس اللغة لابن فارس" في الشين و الكاف و اللام بابه المماثلة

تقول : هذا أشكل هذا أي مثله ، و من ذلك يقال أمرّ مشكل ، كما يقال أمر

متشبه ، أي هذا شابه هذا، و هذا دخل في شكل هذا ، ثم يحمل على ذلك ، فيقال :

شكلت الدابة بشكاله و ذلك أنه يجمع بين إحدى قوائمه و تشكيل لها ¹.

- أما في " معجم الوسيط " لمجمع اللغة العربية فقد ورد مصطلح التشكيل في مادة (شكل) اللون شكلا

: خالط لون غيره و يقال شكلت العين : خالط بياضها حمرة و شكلت الخيلُ : خالط سوادها حمرة

فهو تشكيل و أشكلُ و هي شكلةٌ و شكلاء و (أشكَل) الأمر : التبس ، و اللون : تشيكل و فلان

: اجتمع بأشكاله و أمثاله و النخل : لَوْنٌ بُسْرُهُ للنضج و الكتاب ضبطه بالشكل و المرأة شعرها :

عفصته من أطرافه .²

ب - اصطلاحاً: الشكل لا تكتمل صورته إلا بوجود عناصر أخرى تدخل في علاقة ترابط لتعطيه معناه

و لذلك عرّف " جون كوهن Jon Cohen التشكيل بأنه : التي يستقطبها كل عنصر من العناصر

الداخلية لتنظم ، و وجود هذا المجموع هو الذي يسمح لكل عنصر بأداء وظيفته اللغوية"³.

¹ ابن فارس: مقاييس اللغة ، ط1، دار إحياء التراث العربي ، لبنان) بيروت (، ، 2001 ، ص 204.

² مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية ، 1425 هـ ، 2004 ، ص 491.

³ جون كوهن : النظرية الشعرية ، تر : أحمد درويش، دط ، دار غريب ، القاهرة ، مصر ، 2000 ، ص 50.

- كما عرف كلايف Klaif التشكيل بأنه " الشكل الدال و يعني به الفنون البصرية لتلك

التجمعات و التظافرات من الخطوط و الألوان التي من شأنها أن تثير المشاهد" ¹

بالتالي فهذه الخطوط و الألوان تعتبر أداة للتعبير عن الأفكار و الانفعالات خاصة للذي يتمتع بالحساسية الغنية للغة البصرية.

- بالنسبة إلى فاليري " الشكل هو خالق المحتوى ، هو السابق له و الشاعر من تنبعث الأفكار من أشكاله و ليس العكس و من هنا مثلاً تقديره للقافية التي يفضل أن تعطي الفكرة لا أن تأتي وفقها ² عندما يتكلم فاليري على المضمون فإنه يعني المحتوى أو الموضوع أو كل ذلك مما يعده نتيجة للشكل و ليس سببا له ، هكذا يجعل فاليري من الشكل مكوناً حقيقياً للعمل الفني.

- و عرف عبد القاهر الجرجاني ، التشكيل بأنه تنظيم و تأليف الكلمات في قوله : " إنما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور و النقوش فكما أنك ترى الرجل قد تهدى في الأصباغ التي عمل منها الصورة و النقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخير و التدبر في أنفاس الأصباغ و في مواقفها و مقاديرها و كيفية مزجه لها ترتيبه إياها إلى ما لم يهد إليه صاحبه فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب و صورته أغرب ي" ³ يرى عبد القاهر الجرجاني أن سبيل الشاعر نفس سبيل الرسام و ذلك في طريقتهما في إثارة المتلقي من خلال اختيار الكلمات و الألفاظ و حسب انتقائها و ترتيبها .

¹ ابتسام مرهون الصفار : جمالية التشكيل اللغوي في القرآن الكريم، دط ، عالم الكتب ، الأردن، 2010 ، ص56-57

² جودت فخر الدين : تشكّل القصيدة العربية في النقد العربي من القرن الثامن هجري، ط 1 ، منشورات دار الأدب بيروت ، 1984 ، ص 14.

³ عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني، تر : السيد محمد رشيد رضا ، ط 1 ، دار الكتب العلمية بيروتلبنان، 1988 ، ص 70.

- **البلاغة** : البلاغة مشتقة من الفعل بلغ، أي وصل إلى الغاية وانتهى إليها. وتُطلق على حسن البيان والفصاحة والقدرة على إيصال المعنى إلى المتلقي بأوضح صورة وأقواها تأثيراً.

2- مفهوم التشكيل البلاغي

يُعدّ التشكيل البلاغي في شعر الأطفال عنصراً فنياً أساسياً يقوم على توظيف الصور البيانية والمحسنات البديعية والأساليب اللغوية المختلفة في بناء النص الشعري، بما يتوافق مع مستوى الطفل الفكري واللغوي، ويسهم في تحقيق الجمالية الفنية وتنمية الخيال وترسيخ القيم والمعارف بطريقة مشوقة. توظيف الشاعر للوسائل البلاغية المختلفة، مثل التشبيه والاستعارة والكناية والتكرار والمحسنات البديعية، في بناء النص الشعري بطريقة تتلاءم مع خصائص الطفل النفسية واللغوية والإدراكية، بما يحقق المتعة الفنية، وينمي الخيال، ويسهل إيصال المعاني والقيم التربوية. كما يمكن تعريفه بأنه:

مجموعة التقنيات والصور والأساليب البلاغية التي يعتمدها شاعر الأطفال لصياغة تجربته الشعرية في قالب جمالي بسيط وواضح، قادر على جذب الطفل وإثارة اهتمامه والتأثير في وجدانه

3- مظاهر التشكيل البلاغي في شعر الأطفال:

- البساطة والوضوح .
- الاعتماد على الصور الحسية القريبة من عالم الطفل .
- كثرة التشخيص (إضفاء الصفات الإنسانية على الحيوان والنبات والجمادات).
- توظيف التكرار والإيقاع الموسيقي .

ثانيا: التشكيل البلاغي في ديوان نفع الياسمين

1- الصور التشبيهية

إن من الطبيعي أن تختلف الصورة في القصيدة الطفلية سواء في مفهومها أو الغاية الفنية منها، أو على مستوى الصياغة والتشكيل عن القصيدة الموجهة للكبار، نتيجة لتباين طبيعة الخيال، فهي في شعر الأطفال على قدر من الوضوح وقرب تناولها من الأطفال، " ولعل علاقة (المشابهة) كانت هي أكثر العلاقات بين عناصر الصورة شيوعا في القصيدة العربية، ومن ثم فإن معظم جهود النقاد والبلاغيين العرب في دراسة الصورة الشعرية دارت حول هذه الصورة التي تقوم على فكرة المشابهة " ¹ وهذه الأخيرة هي التي تتصدر الصور الشعرية في الشعر الموجه للأطفال، بالاعتماد على التشبيه؛ لأنه الأقرب إلى توليد صور فنية تشع بالحياة والطاقة التعبيرية، وهو ما يميل إليه الأطفال

¹ علي عشري زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة، طه، مكتبة بن سيناء، القاهرة، 2002، ص: 66 .

أ- التشبيه في اللغة هو التمثيل، يقال: فلان شبيه بفلان إذا كانت فيه أوصاف تشابه أوصافه.

جاء في لسان العرب انه من الجذر اللغوي شبه: الشبه، الشبه و الشبيه، المثل، وجمع اشباه، وأشبه الشيء أي مائله

ب- والتشبيه في اصطلاح البلاغيين يتجاوز التعريف الواحد في اللفظ مع الالتقاء في المعنى، فحده " صفة الشيء بما قاربه و شاكله ، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته " ¹ فهو عقد علاقة مقارنة بين شيئين يلتقيان في صفة مشتركة أو أكثر، دون الاشتراك في جميع الصفات وإلا كان المشتبه هو ذاته المشبه به وأكمل تعريفات التشبيه ما عليه متأخرو البلاغيين؛ حيث عرفوه بقولهم: "التشبيه هو: الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى مشترك بينهما بأداة مذكورة أو مقدرة لغرض يقصده المتكلم"، وإنما كان هذا التعريف أكمل ما قيل في تصوير التشبيه؛ لأنه اشتمل على كل أركانه وعناصره

¹ ابن رشيق أبو علي الحسن القيرواني: العمدة في محاسن الشعر، وأدابه، ونقده، ص: 286

يُعتبر التشبيه من الأساليب البلاغية التي تُستخدم بكثرة في أناشيد الأطفال، لأنه يساعد على تقريب المعاني وتبسيطها بطريقة ممتعة وسهلة الفهم.

في الأناشيد، يُستخدم التشبيه لإثارة خيال الطفل وتنمية قدرته على التصور. هذا الأسلوب يجعل الكلمات أقرب إلى قلب الطفل، ويزيد من تفاعله مع النشيد وحفظه له بسرعة.

كما أن التشبيه في أناشيد الأطفال لا يهدف فقط إلى التزيين اللغوي، بل يحمل أيضاً قيماً تربوية، حيث يساعد على غرس الأخلاق الحميدة وتنمية الحس الجمالي لدى الطفل بطريقة غير مباشرة ومحبة.

استعمال التشبيه في أناشيد الأطفال يجمع بين التعليم والتسلية

يميل صاحبنا الطاهري إلى التشبيهات التقليدية التي تغنى بها الشعراء مستعملاً ألفاظاً تكررت كثيراً في الشعر العربي ولكنه بريشة فنه يرسم من ذلك صوراً رقيقة رقة الأطفال وذلك حين يقول في قصيدة حكايات جدتي:

الظلمة تزحف دامسة فتبوح الريح

تمضي تتسلل كالافعى وبدون فحيح¹

الشاعر يصف الظلمة وكأنها قوة خفية تتسلل ببطء، مثل الأفعى التي تزحف بصمت

الشاعر يشبّه هنا حركة الظلمة أو الرياح بحركة الأفعى التي تسير بصمت وخفة، وكأن الشاعر يريد أن يُعبّر عن الخفاء والهدوء في تصرفات الظلمة أو الرياح.

شجنأ يعوي

تعوي فتردد أضلعنا

تطوي الأرضا

كالوحش تزجر عاصفة

طولأ عرضأ²

تسري كالجن بأربعنا

الشاعر يشبّه العاصفة أو الريح بوحش يزجر. الأداة: (الكاف) المشبه: (العاصفة) المشبه به: (الوحش)

ويشبه أيضاً الريح بالجن في سرعتها و خفائها وانتشارها

1 جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 06

2 جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 06

ويقول أيضا في قصيدته حكاية عن الشتاء

عَمَّتْ سَمَاءَنَا السَّحْبُ فَوَجَّهَهَا قَدِ اكْتَأَبُ
كَمَثَلِ خَدِّ قَدِ شَحْبُ فَرَّتْ دِيمَاهُ الْفَائِرَةُ¹

المشبه: السحب (حالة السماء)

المشبه به: خدّ شاحب (وجه إنسان حزين)

الأداة: (كمثل)

عَلَّتْ بِهَا نَحْوُ السَّحَابِ كَمَا سَمَا طَيْرُ الْعَقَابِ²

وشبه ذلك بارتفاع طائر العقاب في السماء.

المشبه (ما علا وارتفع) المشبه به (طير العقاب) أداة التشبيه (كما)

وجه الشبه: العلوّ والارتفاع والتحليق في السماء

وقد تساقط المطرُ على الدروبِ كالدرر³

يصف الشاعر المطر وهو ينزل على الطرقات، ويشبّهه بالدرر (الآلئ) في جماله وبريقه. إبراز جمال المطر وكأنه حبات لؤلؤ تتساقط على الأرض

المشبه: المطر المشبه به: الدرر (الآلئ) أداة التشبيه "ك" في كالدرر

وجه الشبه: الجمال، البريق، والتألؤ عند السقوط

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 10

² جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 10

³ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 10

كما يورد الطاهري للأطفال صوراً شعرية غاية في الابتكار في ديوانه باستعمال كلمات تجذب في توافق بين اللفظة المستعملة وما يقابلها حيث يجيد الشاعر استعمال التشبيه المؤكد المجلد أو ما يسمى بالتشبيه البليغ حيث يقول في مقطع من قصيدة (الشتاء):

فالأفق خد شاحب والطيّر بوم ناعبُ

والصيف وهم ينعش¹

"فالأفق خدّ شاحب" هنا شبّه الأفق بوجه إنسان له خدّ، وجعله شاحباً (باهت اللون). لتعطي إحساساً بالحزن والذبول. والطيّر بوم ناعبُ" البوم "ناعب" تعني يصدر صوتاً كثيفاً. هذه صورة توحى بالتشاؤم والكآبة، لأن البوم رمز للشؤم. والصيف وهم ينعش" الشاعر يقول إن الأمل بالصيف (الدفء والحياة) مجرد وهم يُنعش. يدل على أن الراحة متخيلة فقط .

فالشاعر شبه الأفق في فصل الشتاء بمظاهره الكئيبة بالخد الشاحب من آثار المرض كما شبه الطائر الذي من عادته الغناء والإنشاد بالبوم -المكنى بأُم الخراب -قبيح الصورة والصوت ، الشاعر يرسم لوحة شتوية حزينة: السماء باهتة كوجه مريض، وصوت البوم يزيد الجو كآبة، وحتى الأمل بقدم الصيف ليس حقيقياً بل مجرد وهم يخفف الألم قليلاً ، لقد استعان الشاعر جمال الطاهري في بناء شعره للأطفال بعدة صور تشبيهية حيث وظف الصورة القائمة على الحس والتجسيد ، ولم يخترق فيها الواقع، وبدا فيها واضحاً وقريباً من واقع الألفة بين الطفل وبينته بجميع مكوناتها؛ حتى لا يتقل كاهل المتلقي الصغير؛ لأن الهدف الأصلي من ذلك هو التبليغ والتوجيه والإفادة، فضلاً عن التسلية والترفيه والمؤانسة والامتناع. ولأن " استجابة الطفل مرهونة بتكامل عناصر النص الأدبي الموجه له دون أن يشعر بأجزاء بنية النص، إذ إن اتساق العناصر يصله دفقة شعورية واحدة، فالنص عمل فني، والعمل الفني وحدة واحدة لا يمكن أن يفهم أو يتم تذوقه جمالياً إلا وهو مائل أمامنا ككل، ونحن حين نستمتع به لا نكون على وعي بعناصره المكونة له وكذلك الطفل بالدرجة الأولى"². لذلك يسعى شعراء الطفولة إلى تحسين البنية الفنية في شعر الأطفال؛ ، وأزعم أن الشاعر جمال الطاهري على رأس أولئك الشعراء.

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص:09

² راشد على عيسى التشكيل الجمالي في أدب الطفل، ط1، دار فضاء الأردن، 2012، ص:04

يُعدّ التشبيه من أبرز الأساليب البلاغية التي يعتمدها الشاعر جمال الطاهري لتقريب المعاني وتجسيد الصور في ذهن الطفل، وذلك من خلال المقارنة بين شيئين يشتركان في صفة أو أكثر. وقد وظّف الشاعر في هذه الأبيات التشبيه توظيفاً فنياً جميلاً، حيث شبّه عناصر الطبيعة المختلفة بظواهر مألوفة مثل العقاب والدرر، مما أضفى على النص طابعاً تصويرياً حياً وجعل المعاني أكثر وضوحاً وتأثيراً، وساعد على إبراز جمال الطبيعة وقوتها في آن واحد

لقد كان من بين أغراض الشاعر جمال الطاهري من تقديم شعره للأطفال "خلق استجابات ذهنية لديهم تجعلهم في موقع جديد، يشاركون فيه الشاعر حالاته الوجدانية يوم أبدع مقطوعته، ويتذوقون مواقع الجمال عن طريق الصور الملهمة،"¹ وليس ذلك بغريب على شاعر ينتمي إلى مدرسة الاتجاه التربوي الذي يميل كثيراً إلى الطبيعة في تشكيل صورته، ووصف ما يصرّو وصفا حسياً فهو حين يقول:

هناك في الطبيعة	رأيتها بديعة
حمامة وديعة	طعامها تروم
فراشة ملونة	في عرسها مزينة
أصباغها مفننة	تحفل بالرسوم ²

يشبه الفراشة بالحمامة في وداعتها ورقتها وهي تلتقط طعامها ثم يوسع الصورة متناولاً خصائص الفراشة من خلال شكلها وألوانها حين شبهها بالعروس المزينة بأنواع الحلبي والملابس المزركشة؛ وهي صفات تعتمد على الحواس دون الولوج في عوالم الأشياء الباطنة والبنىات العميقة، وكل أولئك يتفق مع مدارك وطبيعة المتلقي الصغير، وبخاصة وهو يشبه الفراشة بنفسيفسائها اللونية باللوحة الفنية التي أبدعتها يد الرسام. فهي اذن تشبيهات بليغة.

¹ هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال (فلسفته فنونه وسائطه) ص: 213.

² جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 18.

وتتوالى التشبيهات المألوفة في شعر جمال الطاهري للأطفال يدسها بين الحين والآخر بين سطور قصائده وأناشيده لهم، ومعظمها يستقيها من الطبيعة لأنها الأسهل على الفهم، والأقرب إلى الحسية؛ ولأن الصورة التشبيهية "التي يدركها الطفل هي التي تسير في اتجاه واحد الانطلاق من مشبه محسوس يدرك بالحواس إلى مشبه به محسوس يدرك أيضا بالحواس خصوصا في المراحل الأولى، أما إذا تجاوز الطفل هذه المراحل فإنه يشع في تقبل وفهم الصور التي تنطلق من مشبه مجرد أو خيالي لا يدرك بالحواس إلى مشبه به محسوس مقبول أو معروف"¹

لما أدرك الشاعر جمال الطاهري القيمة الفنية للتشبيه، عني به، وأكثر في استعماله في مواضع كثيرة، فكان من أحسن وسائله في تشكيل صورته الشعرية في شعره للأطفال، فقد بدا إنسانا صادقا، ينقل إلى الأطفال تجاربه الصادقة ليقدمها هدية إلى طفولة الجزائر بكل لحظاتها وجمالها وبراءتها.

ففي قصيدته "في الصباح"

فنقصد المؤسسة
في الصباح
فنجتني منها العلوم
فهي لنا أم رؤوم²

فيقوله: "فهي لنا أم رؤوم" يوجد تشبيه بليغ

شبه المؤسسة (المدرسة) ب الأم، لكن بدون أداة تشبيه وبدون ذكر وجه الشبه. التشبيهات جاءت قريبة ومتداولة في الحياة اليومية الطفلية وبعيدة عن الغموض، وفيها ما يدل على حضور السهولة، مما يجعل المتلقي الصغير يدرك العلاقة بين طرفي التشبيه بيسر، وبذلك لا يتعسر عليه الفصل بينهما، وهذا ما يجعل الصورة التشبيهية قريبة من ذهنه، رغم البساطة لم تفقد الصورة التشبيهية عند جمال الطاهري طابعها الفني ورقتها في نسيجه الشعري للأطفال.

¹ العيد جلوي: النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ص 367.

² جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 01

ونشير في الأخير إلى أن جمال الطاهري وهو معلم اللغة العربية كان ملما بدرس التشبيه في البلاغة العربية حيث استعمل كل أدواته الاسمية والحرفية وجمعها في ديوانه نفع الياسمين ليتجلى ذلك بأبهى صورته، معتمداً على دقة اختيار الألفاظ وأسلوب الإيجاز، بأسلوب فريد لا يُضاهى

2- الصورة الاستعارية

إن الاستعارة بما خلقتة من تداخل؛ جعلت البلاغيين والنقاد يختلفون في تعريفاتهم لها، باختلاف دلالاتها وطاقتها الابداعية وعمق أسرارها؛ فلها "موقع في البلاغة خطير وموضع من الإبانة كبير؛ لأنها إذا وفيت حقها ووضعت بحيث يليق بها أكسبت اللفظ جوهرية تنقله عما كان عليه لو استعمل على وضع في اللغة زادته وضوحاً يُضوع أريجيه ويسيع أجيجه " ¹ فهي ضرب مجازي لغوي، أو عقلي علاقته المشابهة، وخصّ الشاعر قبل غيره باستعمالها لعلاقتها الوطيدة بالصور الشعرية والتصوير الفني.

فالاستعارة تعليق على غير ما وضعت له في أصل اللغة حيث تؤدي دلالتها عن طريق الانحراف اللغوي، وبذلك تفارق التشبيه الذي لا يستعمل إلا بأداته الموضوعية له في أصل اللغة فلا يتغير بحقيقته، وبتفاقهما في أداء المعنى على أساس المشابهة

¹ علي بن خلف الكاتب : مواد البيان، ط1، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، سوريا، 2003، ص:124.

تبقى الصورة الاستعارية في موضعها مثل الصور التشبيهية في موضعها ولا مفاضلة بينهما، وإن كانت هناك مفاضلة لعدل بأحدهما عن الأخرى. إلا أن التشبيه في شعر الأطفال يسهل معه إدراك العلاقة بين المشبه والمشبه به ويسهل معه الفصل بين المتشابهات؛ لبعده عن التعقيد الذي قد يتوالد مع الاستعارة. وبذلك يحقق التشبيه اليسر المطلوب والمشتراط في شعر الأطفال.

وبتبعنا لشعر الأطفال عند جمال الطاهري عثرنا على صور استعارية ليست بالقليلة من ذلك قوله من قصيدة (في الصباح):

في الصباح، في الصباح ينشر الطير الجناح

ويمتطي متن الرياح في الصباح

ويطرد الكون السكون فتفتح الشمس الجفون¹

ففي عبارة (تفتح الشمس الجفون) استعارة، حيث شبه الشمس بالعيون عندما تستيقظ من النوم، حذف المشبه به وأبقى ما يدلّ عليه وهو (الجفون) فالاستعارة هنا مكنية:

الصورة التي أوردها الشاعر رائعة تكشف عما يدور في خلد الشاعر، ومما زادها روعة أنها مرئية محسوسة.

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 01.

اختر بعض الابيات من قصيدة.(احفظ لي يا رب ماما)

حملتني تسعا في صبر	قأستُ كَيَّ تُحْفِظُ لي عُمرِي
قد ذاقَتْ شُهْداً من مَرِي	ولهذا نَدَعُوها مَما
قامتْ بِطَعَامِي وَشَرابي	خاطتْ قمصاني وَثيابي
أهدت لي أحلى العابي	يا ما أهواك، يا ماما
تبكي لعذابي لو أبكي	من أجلي تقبل بالضنك
وتنور ليلي من حلكي	من يفعل هذا كالماما ¹

قوله: قد ذاقَتْ شُهْداً من مَرِي

- في البيت:

صوّر الشاعر المعاناة بشيء مرّ يُذاق، وصوّر الخير أو الحب بـ الشهد (العسل) .

- نوع الاستعارة: تصريحية

لأن الشاعر صرّح بالمشبّه به وهو الشهد والمرّ، وحذف المشبّه .

¹ جمال الطاهري: نَفح الياسمين، ص: 11

شرحها:

- المشبّه: الخير والحب والسعادة / المعاناة والتعب .
- المشبّه به: الشهد والمرّ .
- العلاقة: المشابهة في الطعم الحلو والمر .

فكأن الشاعر يقول:

أمي تذوقت حلاوة حياتي رغم ما تحملته من مرارة وتعب.

و في قوله: وتنور ليلي من حلّكي

- في البيت:
- شبه الليل بإنسان أو مكان مظلم يُضاء بالنور .
- نوع الاستعارة: مكنية
- لأنه حذف المشبّه به (المصباح أو النور الحقيقي) وأبقى شيئاً من لوازمه وهو تنور .

شرحها:

المشبّه: الحزن أو الشدة، المشبّه به: الليل المظلم، القرينة: كلمة «تنور

والمعنى:

الأم تجعل حياة ابنها مضيئة بعد الحزن والظلام.

في قوله: تبكي لعذابي

- شبه العذاب بشيء حيّ يؤثر ويبكي الناس .
- حذف المشبّه به وأبقى أثرًا من آثاره .

فهي استعارة مكنية تُبرز شدة إحساس الأم بآلم ابنها.

فالصور الاستعارية التي سادت النص لا تنحصر فقط في الدلالات الجزئية التي أشرت إليها، وإنما تشكل متضافرة وحدة نصية دلالية كبرى؛ ليتحول النص برمته إلى صورة استعارية كبرى في صورة ذهنية واحدة عبر التفاعل اللغوي؛ وهو تحوّل في قصيدة الأطفال من التقليدية المضنية إلى الحداثة التي تستمد مكوناتها الذهنية والنفسية من تجارب الشاعر جمال الطاهري الفردية، ومواقفه التربوية؛ بإضافته عناصر الحركة والتغير والتحول الاستعاري، دون المساس بقوائم الممنوعات في الأدب الموجه للأطفال؛ هذا الأدب الذي يعي حاجات الأطفال ويعيش تجاربهم ويخدم قضاياهم عبر نضال كتابه بمختلف أطيافهم الفنية؛ الذين يندرون أنفسهم مثلما فعل جمال الطاهري من أجل أدب راق للأطفال يجد صداه عندهم، ويجدون أنفسهم فيه حيث " لا تجدي الأفكار ما لم تُعرض بأسلوب حسن مناسب على الا يكون الأسلوب على حساب الفكرة وألا يقع الكاتب في الرمز والسريرية وما إلى ذلك لما يجر إلى غموض لا يحقق الهدف الذي جاء من أجله " ¹ وتلكم صفات لا تتوفر بسهولة لدى أي كاتب أو شاعر يوجه أدبه أو شعره للأطفال.

تتفجر الصورة الشعرية عن نفسه بحس فني أدائي جميل الصياغة بسيط الأسلوب منزّه عن التعقيد

¹ على جواد الطاهر : في القصص العراقي المعاصر، ط1، ج 1، المكتبة العصرية، بيروت، 1965، ص: 128.

3- الصورة الكنائية

وهي لفظ خفي وراء معنى ظاهر، أو هي ألفاظ ظاهرة لها مقاصد خفية، وقد عرفها القزويني بقوله :
"الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جوازه إرادة معناه حينئذ، كقولك: (فلان طويل النجاد) أي طويل
القامة ، و(فلانة نؤومة الضحى) أي: مرفهة مخدومة..."¹ أي أنّها لفظة أريد بها غير معناها مع إرادة
معناها وهي هاهنا عند عبد القاهر الجرجاني "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ
الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه"²
فهي نوع من الإشارة عنده تلوح وتومئ، وتشير " وتترك تحديد المراد، والنص عليه للقوى والملكات
البيانية تشقق فيما وراء الحجب صنوفا من المعاني، وضروبا من الإشارات"³ .

وقد استعملها الجاحظ استعمالا عاما شمل المجاز والتشبيه والاستعارة والتعريض دون أن يحدّد فارقة بين
هذه المصطلحات البيانية، لكنه عدّها "من الأساليب البلاغية التي قد يتطلبها المعنى للتعبير عنه ولا يجوز
إلا فيها وأن العدول عنها إلى صريح اللفظ في المواطن التي تتطلبها أمر محلّ بالبلاغة"⁴ وقد خاض فيها
كثير من العلماء القدامى في سياقات عديدة لسنا هاهنا في حاجة ماسة إليها؛ لأنها لم تحدث تغييرا
يتصل بجوهرها، بقدر ما أجنحة لآراء فكرية متعدّدة.

¹ الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن بن علي: الإيضاح في علوم البلاغة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 241.

² الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن: دلائل الإعجاز، ص:66.

³ محمد أبو موسى: التصوير البياني، ط3، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993، ص: 376.

⁴ عبد العزيز عقيق: في البلاغة العربية (علم البيان) (د، ط) دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص: 205.

ويتفرد الطاهري عن شعراء الطفولة بصور كنائية يمتزج فيها الوعي البصري بالوعي الذهني، ودائما يذوب في الطبيعة لصنع ذلك، فهو رومانسي بامتياز، يصهر مطالعته وتجاربه وحتى مرجعيته النفسية، في صوره الشعرية بشتى أنواعها، فنجد أنه كان إنسانا قبل كل شيء " له أحاسيسه الإنسانية والعاطفية والأبوية لكل الأطفال، وله تعاملاته وحياته الخاصة التي يحتل الأطفال فيها مكانا متميزا في قصائده التي لم يكتبها إلا من أجل الأطفال. ويظهر ذلك في كثير من قصائده العاطفة الرقيقة والرغبة الجياشة التحدث بأسلوب هادئ وبسيط يريح ويستمتع به كل الأطفال " ¹

علمونا، علمونا	ندرك الدُّرْبَ الصَّحِيح
وَأَمَلُوا الْأَفْهَامَ نورا	نَصْنَعِ الشَّيْءَ المَلِيح
نحن نصفُ المجتمع	قوة في الوطن
لَوْ رَعَانَا وَاسْتَمِعْ	زَالَ نَصْفُ المِحْنِ
لا تَلُومُوا إِن جَهَلْنَا	واجبات المسلمات
مِنْ أَضَعُّنَّ لَهُ حَقًّا	كيف يدري الواجبات
عَلِّمُونَا سوف نرعى	واجبات الوطن
فِيهِ نَدْرِي وَقْتَ نَسْعَى	سَيِّئًا مِنْ حَسَنِ
ندرك الصُّنْعَ المفيد	والخلال الفاضلات
نحرس النشء المجيد	والصَّبَّايَا المسلمات ²

¹ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : أدب الأطفال المنظوم (شعر الأطفال: اتجاهاته ونقده) (د، ط) مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2009، ص : 175.

² جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 15.

يمكن استخراج بعض الكنايات، منها:

1. "واملاًوا الأفهام نوراً"

كناية عن: العلم والمعرفة و الهداية .

فالنور هنا لا يُقصد به النور الحسي، بل نور العلم .

2. "زال نصف المحن"

كناية عن: زوال كثير من المشكلات والصعوبات .

المقصود ليس النصف الحقيقي حسابياً، بل معظم المعاناة .

3. "نحرس النشء المجيد"

كناية عن: رعاية الأبناء وتربيتهم والعناية بهم .

فالحراسة هنا تدل على الرعاية والتوجيه أكثر من الحراسة المادية .

4. "ندرك الصنع المفيد"

كناية عن: إتقان الأعمال النافعة والقدرة على الإنجاز.

4- الصور الرمزية

جاء في اللسان أن الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم¹ فالرمز في لغتنا هو إشارة ويعتبر طريقة من طرق الدلالة التي تساعد على الإفصاح بتعبير غير مباشر عن النواحي النفسية الخفية.

أما على مستوى الاصطلاح فقد تعرض مصطلح (الرمز) إلى الاضطراب في فهمه وتحديده، فتعددت تعريفاته واختلفت حسب الاتجاهات التي تعرضت له وتشارك في كون الرمز "شيء ما، يعني شيئاً آخر"² وهو مفهوم يبدو أنه رضع من ثدي الرومانسية؛ حتى صار ظاهرة فنية من ظواهر القصيدة العربية الحديثة ووسيلة للتعبير عن التجارب الشعورية والانطباعات النفسية التي ترتقي فوق موجودات الظواهر المادية في الواقع بالرمز واللمح؛ وترتقي بها إلى الأحلام وعالم المثالية فعالم الواقع حسي وعالم المثالية حدسي ولزومهما معا يشكل إبداع الرمز في الأدب.

¹ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب (د، ط) دار المعارف، القاهرة (د، ت) ص: 1727.

² محمد فتوح أحمد الرمز والرمزية في الشعر المعاصر (د، ط) دار المعارف، مصر، 1977، ص: 34.

وجمال الطاهري واحد من شعراء الطفولة في الجزائر الذين وظفوا الرمز في دواوينهم الشعرية للأطفال، ولعل أبرز ما وظف الطاهري من رموز كان في الشعر الوطني والقومي والديني ففي قصيدة (إننا جيل نوفمبر) يقول:

أشرق الفجر بهيا	فانجلي سحر الوجود
مبدياً صُبْحًا سعيدًا	بالأماني و الوعود
بِالْحُنَايَا، بِالْحُنَايَا	نفتدي جيل نوفمبر
موسم الأفراح هيا	نرسم الفجر الجديد
نعزف النصر نشيدا	فَأَشْدُ يَا أَعْدَبَ عِيد
بِالْحُنَايَا بِالْحُنَايَا	نفتدي جيل نوفمبر ¹

فقد صارت كلمة (نوفمبر) في ثقافتنا الثورية نحن الجزائريين، وفي ثقافة كل أحرار العالم، رمزا للثورة والتحرر من قيود المستعمر،

ومن الرموز الأسطورية المفردة؛ التي لعبت رمزيتها أدوارا كبيرة في الأدب العربي يستحضر جمال الطاهري شخصية خالد بن الوليد في قصيدة لغتي وهو رمز للعروبة و الشجاعة .

من خلال ما تقدم نلاحظ أن الصورة الرمزية عند جمال الطاهري ارتبطت بشحنات شعورية بسيطة كانت في مجملها فردية مستقلة، تعددت موضوعاتها ودلالاتها واستخداماتها، على لسان الراوي الذي يحكي واقعا ، ويحمل دلالات تكشف عن واقع الشاعر النفسي.

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 05.

ونخلص إلى أن الصورة البيانية بجميع أنماطها من تشبيه واستعارة وكناية تؤدي أبعاداً دلالية وجمالية وتسهم في توجيه المتلقي الصغير

- المحسنات البديعية:

ويأتي البديع فطرياً عند جمال الطاهري يستدعيه السياق منه: السجع والجناس والطباق.

أولاً: السجع

يشكل السجع ملمحاً أسلوبياً بارزاً في كلام العرب، لما ينتج عنه من توافق صوتي في نهاية الجمل يشبه القوافي في الشعر. وهو لون من ألوان الموسيقى الداخلية ينتج عن "تقسيم الحدث اللغوي إلى أزمنة منتظمة ذات علامات متكررة وذات وظيفة وملمح جمالي.

وأشار ابن جني إلى وظيفة السجع في التلقي والحفظ " لو لم يكن المثل مسجوعاً لم تأنس النفس به، ولا أنقت لمستمعه، وإذا كان كذلك لم تحفظه، وإذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع له، وجيء به من أجله

ثانياً: الجناس

الجناس من قيم الأداء الصوتي التي تجسد المعنى، وتسمو بالنص إلى مستوى من التأثير الفعّال، عبر استغلال طاقات اللغة الصوتية والدلالية، فتنشأ عن تكرار بعض الألفاظ وتناغمها أشكال هندسية متوازنة ومتوازنة ومتساوية تطرب الأذن، وتحز الوجدان، وتستثير الحس. وهكذا يصبح الجناس من وسائل الجذب والسحر اللغوي.

ثالثا الطباق :

الطباق هو الجمع بين الشيء وضده. والتضاد لا يعني التناقض والتنافر، بل الأداء المعنوي الجميل ، لأن النفس تجد متعة في تجاور المتضادات والمفارقات وتفاعلها، في شبكة من العلاقات، لأداء كثير من الوظائف والغايات .

والمقابلة من أنواع الطباق وداخلة فيه، وتكون من حيث عدد المتقابلات بين معينين .

نستنتج ان بلاغة الشاعر دينية المنبت، عربية المصدر، بعيدة عن التكلف ، وهي ليست مجرد أخبار وأقوال، بل أبنية لغوية جميلة.

نختم هذه المسيرة البحثية عن البلاغة العربية بهذا القول:

اذ يعتبرها حازم القرطاجني بجرأ يصعب الوصول إلى نهايته “كيف يظن إنسان أن صناعة البلاغة يتأتى تحصيلها في الزمن القريب، وهي البحر الذي لم يصل أحد إلى نهايته مع استنفاد الأعمار

- الوزن والإيقاع:

الوزن هو "مجموعة الأنماط الإيقاعية للكلام المنظوم التي تتألف من تتابع معين لمقاطع الكلمات أو التي تشتمل على عدد ما من تلك المقاطع اللغوية، ففي العربية يتألف من المقاطع تفعيلات، ومن هذه التفعيلات تتكوّن البحور الشعرية"¹ وهذه التفعيلات تنتج من تتابع الحروف الصائتة بالحروف الصامتة، أو ما يعبر عنه بالحركات والسكنات.

والأوزان في شعر الأطفال لها ارتباط بالانفعالات الطفلية، بمعنى أنها "تختلف باختلاف الموضوعات والانفعالات التي يعبر عنها، فعندما نشعر بالسعادة يكون الإيقاع سريعاً، أما في حالات الحزن فيبطئ الإيقاع... وقد يختلف الإيقاع خلال البيت الواحد رغبة من الشاعر في التأكيد على فكرة أو كلمة وخلال القصيدة، قد يبطئ الإيقاع أو يسرع للتعبير عن اختلاف المزاج، أو تغيّر الطابع"²

¹ مجدي وهبة، وكامل المهندس : معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984 ، ص: 433

² كمال الدين حسين: أدب الأطفال (المفاهيم الأشكال التطبيق) ص: 133-134.

وعلى عموم ما سبق يلجأ شاعر الأطفال في أكثر تأليفاته الشعرية إلى الأوزان القصيرة المناسبة في حركتها وإيقاعها لأنها الأنسب لهذا اللون الشعري، ومصدر الراحة للناظم والمتلقي الصغير على حد سواء.

وبتصفحنا لشعر الأطفال عند جمال الطاهري في ديوانه نفتح الياسمين لاحظت وجود رابط بين معظم قصائده وأناشيده للأطفال وهو الإيقاع المنعوم، وهو دليل على ارتكازه في نظم شعره على البحور الشعرية القصيرة التي تتسم بالسرعة، وهو أمر حتم عليه اصطفاء الألفاظ المناسبة للجرس الموسيقي فانصرف إلى الأوزان الشبيهة بالأسجاع؛ والتي كان لبحر الرجز ومجزؤه فيها سبق الاستعمال بما يقارب اغلب ما نظم في ديوانه ، على اعتبار أنه من البحور الصافية التي تنسجم نغماته بتطابق تفعيلاته (مستفعلن) التي تتكرر ثلاث مرات في كل شطر، غير أنه ليس بالمستطاع تتبع اتجاهاته التي اتخذها الشاعر فيه لكثرتها، وسأكتفي بتمثيل صورته المجزوءة، نأخذ(انشودة تعليم الفتاة) كمثال و أكثر الأبيات فيها مجزوء الرجز نذكر منها:

سأعتمد الترميز الحرف المتحرك () والحرف الساكن (.)

قَالَ قُرْآنُ الْإِلَهِ

عَلِّمُونَا، عَلِّمُونَا

قَالَ قُرْآنُ ل إِلَه

عَلِّمُونَا / عَلِّمُونَا

. / .. / .

.. / ..

وَأَفْهَمُوا أَمْرَ الْحَيَاةِ

أَفْهَمُونَا، هَدِّبُونَا

وَأَفْ هَمُو / أَمْرَ حَيَاةِ

أَفْ هَمُونَا / هَدِّبُونَا

. / ..

.. / ..

فَاطِرُدُّوا الْجَهْلَ الْمُخِيفَ

إِنَّمَا الْجَهْلُ خَطَرٌ

فَاطِرُدُّوْ / جَهْلَ لَمْ خِيفَ

إِنَّمَا مَلْ / جَهْلَ لَمْ خَطَرٌ

.. / ..

.. / ..

عَلِّمُونَا، عَلِّمُونَا

دِينُنَا علما يروم

عَلِّمُونَا / عَلِّمُونَا

دِينُنَا / عَلِّمُونَا

..U / ..U

..U / ..U

هَدِّبُونَا، هَدِّبُونَا

لِلدُّجَى لَا تَتْرُكُونَا

هَدِّبُونَا / هَدِّبُونَا

لِدُّجَا / لَا تَتْرُكُونَا

..U / ..U

..U / ..U

هذه الابيات المقتطفة من القصيدة تعليم الفتاة وهي انشودة تعليمية رجزية غير مكتملة الوزن.

البحر الغالب فيها هو مجزوء الرجز (مستفعلن مستفعلن) كما نلاحظ ان الشاعر جمال الطاهري لا يلتزم ببحر شعري واحد في اغلب قصائده.

وهذا مثال اخر: عن مجزوء الرجز (مستفعلن مستفعلن) مع بعض الزحافات

حِينَ السَّمَاءُ أَعْوَلَتْ طُيُورُنَا عَنَّا مَضَتْ

وَالْوُرُقُ أَصَحَّتْ تُفْرَشُ

بُنْتُ الْعُصُونِ أُسْقِطَتْ وَفِي التَّرَابِ عُفِرَتْ

وَالصُّبْحُ طَيْفٌ مُوحش¹

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 09.

كما لجأ الطاهري إلى مجزوءات بحور أخرى كالمقارب والوافر والرمل والهزج والطويل بنسب قليلة، وعمد إلى المزج بين مجزوءاتها أحيانا في القصيدة الواحدة؛ ومن كثرة تصرفه في التفعيلات ، جعل الالتباس يسود التمييز بين البحور المستعملة، ولكن هذه الوتيرة "تنفق وحاجات الطفل التي تجسد رغبة الشاعر في نقل الجمل القصيرة إلى الطفل وبأسلوب سهل بسيط عبر تفعيلات تتراوح بين الواحدة والثلاث تفعيلات في الشطر الواحد مع الميل إلى تكرار التفعيلة نفسها عبر المقاطع الشعرية مع تسكين النهايات، أو الوقوف على الحركة القصيرة عروضاً " ¹ ويميل في أكثر شعره إلى الحركة والسكون، أو الحركتين والسكون، وأحيانا إلى الشطر من أجل تسريع الإيقاع وهذا لتسيير الغناء والإنشاد لدى الأطفال.

¹ عبير النوايسة: أدب الأطفال في الأردن، ص : 277

يعرف علماء العروض القافية بأنها: " المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة، أي المقاطع التي يلزم تكرار نوعها في كل بيت " ¹ وقد اختلف في عدد حركاتها ونوعها فذهب بعضهم على رأي الخليل إلى أنها آخر " ساكن في البيت إلى أقرب ساكنيليه، مع المتحرك الذي قبله " وقال الأخفش: إنها آخر كلمة في البيت، وقال قطرب والفراء إنها حرف الروي " ² وهي في الحقيقة تعريفات فيها بعض التكلف، لأنها تتفاوت بوضوح في عدد الأصوات المتكررة، ويصعب على الباحث تحديدها في ظل ذلك وقد ذهب إبراهيم أنيس إلى أن الواجب في ذلك هو الإشارة إلى أقصر صورة لتكرار الأصوات، دون أن يحدّد هو الآخر هذا العدد فيقول: "ليست القافية إلا عدة أصوات تتكون في أواخر الأَشطر أو الأبيات من القصيدة وتكرّرها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الأذان في فترات زمنية منتظمة وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمّى الوزن... " ³

ولأهمية القافية في الشعر جعلها ابن رشيق " شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يكون شعرا حتى يكون له وزن وقافية " ⁴ ذلك أن القافية بحروفها وحركاتها لها علاقة بفكر الشاعر وعاطفته والموضوعات التي يتناولها وبخاصة في شعر الأطفال، فالقافية فيه تعتبر " محطة استراحة، يلتقط فيها الطفل أنفاسه عند الحفظ والإلقاء، فقد ظل كثير من الشعراء متمسكا بها، لأنها في رأيهم تساعد على الإلقاء والتعبير الموحى الذي يشارك فيه النطق وتعبيرات الوجه وحركات اليدين، كما يشارك الجذع في الانحناء والتمايل تأثرا وطريا " ⁵.

¹ عبد العزيز عقيق: علم العروض والقافية (د، ط) دار النهضة العربية، بيروت، 1987، ص:134.

² محمد بن حسن بن عثمان: المرشد الواقفي في العروض والقوافي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004 ص: 152.

³ إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1952، ص:244.

⁴ ابن رشيق أبو علي الحسن القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص:151.

⁵ أنور عبد الحميد الموسى: أدب الأطفال ... ((علم وفن)) ص: 513.

لقد تمسك معظم شعراء الطفولة بالقافية، ولكنهم تحلّوا من إطارها الملزم في القصيدة كلها، فتلاعبوا بها ونوعوا فيها في غير إهمال، وربما كانت طبيعة شعر الأطفال، وما يؤديه من أدوار تربوية وغنائية، وكثرة المواقف فيه من أسباب اتجاههم إلى ذلك، وجمال الطاهري في معظم انتاجه الشعري للأطفال اعتمد على نظام التنويع في القوافي استجابة لما سبق.

في قصيدة (هللوا الله أكبر) وهي من مطولاته في شعر الأطفال إذ بلغ عدد أبياتها 24

بيتا التزم فيها وحدة القافية على شاكلة:

يا حِكَايَاتِ الجِهَادِ أبشري فالنَّصْرُ أزهْر¹

وما عدا ذلك، فقد كانت مطالب شعر الأطفال الغنائية والإنشادية المطبوعة بالإيقاع الحركي، دافعا للتنويع في القافية فيما يفوق 30 قصيدة طفلية، وهو عدد لا يمكن دراسة وزنه وقافيته في مثل هذه المساحات القصيرة، وعموما فقد عمد جمال الطاهري إلى نظام الأراجيز في متونه الشعرية، فهو بيني البيت أو البيتين على قافية واحدة في الصدر والعجز، ثم ينتقل بنفس الطريقة إلى البيت أو البيتين التاليين، كما تفرد بإبداع آخر على مستوى التنويع في القافية، حيث يقابل القافية في العروض والضرب في البيت الأول ويلحق بها قافية عروض البيت الثاني ويخالفها في ضربه، ويكرّر هذا النهج مع بقية المقاطع مثنى، مثنى مع تغيير القافية، وقد استعمل هذا الأسلوب الراقص في كثير من الأناشيد. ولما كان شعر الأطفال حديثا حداثة الشعر الحر، فقد أوجد الطاهري فيه قصائد بأسلوب النثر الفني، احتذاء بمعطيات وثقافة العصر، وسار في إقامة تشكيله على نظام القافية المقطعية المتراصلة.

¹ جمال الطاهري: نفع الياسمين، ص: 07.

خاتمة

و إن آفاق البحث في موضوع « الانشودة الطفلية » واسعة جدا وما تزال منفتحة على قراءات جديدة ، تأتلف حيناً وتختلف في أحيان أخرى، إلا أنّ الثابت في هذا كلّها أنّها لن تكون إلا نورا يسيرا يضاف الى ممتدّ تعجز العين عن حصره ،وعلى هذا الأساس تكون النتائج كالآتي:

- اناشيد الأطفال لها جذور أصيلة في الأدب العربي فيما يعرف بأعاني الترقيص والهدهدة والتزفين ، فتعدّدت أغراضها بين المدح والدعاء والمضارعة، والألغاز الشعرية، وكان يغلب عليها طابع الرّجز حرصا على انسجامها الإيقاعي.
- اهتم « جمال الطاهري» ، في ديوانه بصياغة العنوان ،باعتباره أول عتبة تربط المتلقي بالنّص، فهو يركن إلى العناوين الدالة والمعبرة ، وهي سمة من السمات التي تطبع إبداعاته.
- اناشيد جمال الطاهري تنم عن مقدرة متفردة أسلوبيا وفكريا وقد طابعت اللّغة على أداء البعد الدلالي الذي أرادته مقاصده.
- يبدو الشاعر انه بذل جهوداً كبيرة في سبيل إنتاج تلك الأناشيد، فاللفظة الرشيقة الموحية، والبعيدة الهدف والتي تلقي وراءها ظلالاً وألواناً، وتترك أثراً عميقاً في النفس يحملها الصغير زاداً في طريقه، وكنزاً صغيراً يشع ويضيء، يلتقطها من واقع الأطفال، وحياتهم، وبعضها يستمدّها من أحلامهم، وأمانيتهم البعيدة.
- والحق أن الشاعر جمال الطاهري قد نجح نجاحاً كبيراً في اختيار الألفاظ العربية تتسم بالجودة، والإمتاع، والفصاحة، القربية من اللهجة المحلية، فالألفاظ المتداولة يسهل تعلمها، تجذب الأطفال إلى قراءتها ولا تستغرق جهداً كبيراً ، كما تظل راسخة في أذهان الأطفال.

- إن ديوان (نفع الياسمين) يتميز بنصوصه الطافحة بالجمال، ولغته الراقية، والأنيقة، فشعر جمال الطاهري شعر رائق الديباجة سلس الأسلوب، وعذب الألفاظ، من حيث القيمة الفنية يظهر شعره في مجمله عميق الدلالة، وقليل التكلف ويتميز بشعور ذاتي صادق، فشعره كان بمثابة مرآة صادقة لتصوير عوالم الطفولة الساحرة، ، و نجد في شعره الكثير من المعاني مُكررة، ولاسيما في قصائده التي يلقي فيها الضوء على قضايا الطفولة ، وهذا يعود إلى عفوية الشاعر، وشاعريته ، وثروته اللغوية الكبيرة، حيث إنه يطرح القضية نفسها، بيد أنه يعبر عنها تعبيراً مغايراً.

- و اعتمد جمال الطاهري على الإيقاع الحركي الغنائي ، وراعى في ذلك طبيعة المتلقي الصغير، الذي يبحث عن السرعة الإيقاعية ، فنظم معظم شعره على مجزوءات البحور الصافية فيما يسمى بالتفعيلات المبتورة؛ لتحقيق مطلب السرعة، وهو توجه جديد في شعر الأطفال في الجزائر.

- يحرص جمال الطاهري في قصائده على الوزن الموسيقي الخفيف الرشيق الذي لا يتجاوز ثلاث كلمات، أو أربعاً، في كل بيت من أبيات النشيد، كما يحرص على أن يتشابك في النشيد الوضوح، ، الواقع، المعقول، المحسوس، الحقيقة وبعض الخيال ، وهذا ما جعله يساهم إسهاماً كبيراً في إثراء محصول الطفل اللغوي، بمفردات وظيفية ضرورية يستخدمها مع أسرته، وفي مدرسته و في حياته ، التي تناسب مستواه ، فالهدف المنشود هو إعداد الطفل إعداداً لغوياً سليماً من حيث سلامة النطق، وزيادة المعجم اللغوي، والاطلاع على بعض الأنماط البليغة القريبة من فهم الأطفال، والتي تتسم بأنها ميسورة على الفهم و الحفظ .

- تمسك جمال الطاهري بالقافية، والتزم قلبها التقليدي في بعض شعره للأطفال ولكنه تحلل في معظمه من إطارها الملزم ، فالتنوع في القوافي توجه تبناه الاتجاه التربوي الجديد
- شكل التكرار ظاهرة فنية في اعمال جمال الطاهري ، لدوره التوكيدي ، و لثبوت الإيقاع الداخلي في القصيدة الطفلية.
- قصائد الموضوعات الاجتماعية في شعره تعتبر من أطول القصائد في ديوان (نَفْح الياسمين) إذ بلغت في قصيدة (أمي) الأولى تسعة وعشرين سطرا وفي قصيدة (احفظ لي ياربي ماما) خمسة وعشرين بيتا، وفي قصيدة (أمي) الثانية أربعة وعشرين بيتا، والطول كما سبق ذكره في موضع سابق لا يتلاءم في شكله مع مستوى النمو الأدبي والاجتماعي للأطفال، ويشتت الذهن، ويفصم تتابع الأفكار ويحيل على الشرود، ويبعث الملل في نفوسهم في مختلف المراحل السنوية
- وبعد الرحلة البحثية في ديوان جمال الطاهري: نَفْح الياسمين نستنتج ان الكتابة للأطفال امر صعب لا يمتطي سهوته إلا فارس مجيد ، حقق فيه شاعرنا الكثير من شروط الكتابة للأطفال . حيث غناها بالتقويم التربوي، ونوع في مضامينها
- نحن طلاب العلم والمعرفة و جماعة الباحثين في الأدب باعتباره فن وعلم في الوقت نفسه نتقدم للشاعر جمال الطاهري بكامل وبأسمى عبارات الشكر والاحترام والتقدير والعرفان بالجميل على ما قدمه لنا من أعمال فنية، وعلى ما أثرى به حقول العلم والمعرفة والاطلاع وما هذا العمل الا تخليدا لذكراه وتقديراً لإنجازاته، وخدماته الجمّة، ومساهماته الجليلة في خدمة الطفولة . وأرجو أن تجد هذه الأعمال؛ وغيرها طريقها إلى مناهج التربية الوطنية كأناشيد ومحفوظات ضمن مناهج اللغة العربية.
- وفي الأخير نقول ان الأنشودة الطفلية الجزائرية قد بلغت درجة كبيرة من النضج والقوة وما اشتغال النقاد والباحثين عليها الا دليل على قيمتها. كما يمكن القول ان الخوض في غمار هذا البحث واسع لا يمكن نوفه حقه فالباب يبقى مفتوحا لمزيد من الدراسات .
- عود على بدء: فإنها خطوة أولى تفتح الباب أمام خطوات وعتبات قادمة وإن هذا الجهد موقوف بزمنه وسياق وفضاء يشفع له ولصاحبه التأبي بالفضول وسيطا للاستمرار وتدارك النقص وتعميق ذلك

بإستيعاب وتوسيع الأفق مع فضاءات أخرى مماثلة يتقاطع معها ليسم بمقاربة متقدمة على الدقة والوضوح.

وأقول في ختام هذا البحث وجب الاعتذار عن العيوب التي شابته هذا العمل

أذكر بيت المتنبي:

ولم أر في عيوب الناس شيئاً
كنقص القادرين على التمام

مكتبة البحث

- القرآن الكريم

المصدر :

- جمال الطاهري : ديوان نوح الياسمين ، ط2، مجموعة أناشيد للأطفال، مؤسسة اشغال الطباعة ،
المدينة ، 1997 .

المراجع :

- ابتسام مرهون الصفار : جمالية التشكيل اللغوي في القرآن الكريم، دط ، عالم الكتب ، الأردن،
2010 .

- إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1952.

- ابن رشيق أبو علي الحسن القيرواني : العمدة في محاسن الشعر، وأدابه، ونقده، ط
5، ج1، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت ، 1981.

- ابن فارس: مقاييس اللغة ، ط1، دار إحياء التراث العربي ، لبنان (بيروت) ، ، 2001 .

- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، (د،ط) ج2، دار الكاتب الحديث
، بيروت (د،ت)

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب (د،ط) دار المعارف، القاهرة (د، ت) .

- أبو معال عبد الفتاح، دراسات في أناشيد الأطفال و أغانيهم، دار الشروق للنشر والتوزيع،
عمان، ط 1، 1986.

- أحمد زلط ، الأدب العربي للطفولة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2،
1988 .

- أحمد زلط أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال طاء دار النشر للجامعات المصرية، مصر، 1994 .
- أحمد زلط أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي،(د،ط)دار المعارف القاهرة، 1998
- أحمد عبده عوض أدب الأطفال العربي ،ط1،دار الشامي للنشر ، مصر ، 2000.
- أحمد نجيب ، فن الكتابة للأطفال ، دار إقرأ ، بيروت، لبنان ، ط 2 ، 1983 .
- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : أدب الأطفال المنظوم (شعر الأطفال: اتجاهاته ونقده) (د، ط) مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2009.
- أنور عبد الحميد الموسى: أدب الأطفال... ((علم وفن)) ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2010،
- أيمن عامر : الابداع والصراع، ط1، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
- باحارث عدنان حسن: أبحاث في تعليم الفتاة المسلمة في ضوء التربية الإسلامية، ط1، دار الصمعيي السعودية 2012 .
- بن الصيد بوري سراب، خلفاية داود وفاء ، دليل استخدام كتاب اللغة العربية ، السنة الثالثة من التعليم الابتدائي ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، د ط ، 2017 / 2018.
- الترمذي محمد بن عيسى: الجامع الكبير (سنن الترمذي) ج 5،(د،ط) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د،ت).
- جمال الطاهري : الزهور، ج 2 ، دار الحضارة ، المدينة ، 1991 .
- جمال الطاهري : الزهور، ج 5 ، ص: الغلاف الأخير
- جودت فخر الدين : تشكل القصيدة العربية في النقد العربي من القرن الثامن هجري، ط 1 ، منشورات دار الأدب بيروت ، 1984 .
- حسن شحاتة: أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1994.

- الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن بن علي: الإيضاح في علوم البلاغة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 .
- راتب أحمد قبيلة، المتقن (لبنان: دار الراتب الجامعية، بدون سنة).
- راشد على عيسى التشكيل الجمالي في أدب الطفل، ط1، دار فضاء الأردن، 2012.
- سعاد عبد الوهاب عبد الكريم: إسلاميات أحمد شوقي (دراسة نقدية) (د، ط) مطابع أهرام الجيزة الكبرى، مصر (د، ت) .
- سليمان العيسى: أراجيح تغني للأطفال، كتاب دار دبي الثقافية، الإصدار: 26، 2009.
- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، ط17، دار الشروق، القاهرة، 2004.
- صالح بن إبراهيم الحسن: الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط (د، ط) دار الفيصل الثقافية، الرياض 2003 .
- طه وادي: الشعر والشعراء المجهولون في القرن التاسع عشر، ط1، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 2002.
- عبد الحميد بوزونية: نظرية الأدب في ضوء الإسلام، ط1، ج1، دار البشير، عمان، 1990.
- عبد العزيز عقيق: في البلاغة العربية (علم البيان) (د، ط) دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تر: السيد محمد رشيد رضا، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1988 .
- عبير النواسية: أدب الأطفال في الأردن (الشكل والمضمون) ط1، دار اليازوري، الأردن، 2004.
- عزالدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياها، وظواهره الفنية والمعنوية، ط3، دار الفكر العربي، مصر، (د، ت)
- عصر الدسوقي: في الأدب الحديث، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 2000.

- علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربية القاهرة، (دط)، 1467هـ - 2006م.
- علي أحمد مدكور، طرق تدريس اللغة العربية، ط1، 1427هـ - 2007 م .
- علي بن خلف الكاتب : مواد البيان، ط1، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، سوريا، 2003.
- علي جواد الطاهر : في القصص العراقي المعاصر، ط1، ج 1، المكتبة العصرية، بيروت، 1965.
- علي عشري زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة، طه، مكتبة بن سيناء، القاهرة، 2002.
- العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، وزارة الثقافة الجزائر : 2008.
- العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003م)، ج 1
- الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003م)، ج 1.
- الفيروز أيادي ، محمد بن يعقوب محمد بن إبراهيم القاموس المحيط، دار احياء التراث العربي، مج سنة 1999.
- كمال الدين حسين :أدب الأطفال(المفاهيم الأشكال التطبيق)، ط2، دار العالم العربي، القاهرة، 2010..
- كمال سليمان الجبوري : معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 م ، ج 2 (د، ت) دار الكتاب العملية ، بيروت .
- مجدي وهبة كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.
- محمد أبو موسى: التصوير البياني، ط3، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993.

- محمد أحمد حامد إسماعيل، التصوير البياني في شعر مسلم بن وليد الأنصاري، رسالة دكتوراه، جامعة أمدرمان، 2000.
- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي مختار الصحاح ، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط1، 1414هـ1994م.
- محمد بن حسن بن عثمان :المرشد الواقفي في العروض والقوافي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004 .
- محمد رمضان الجربي، البلاغة التطبيقية، جامعة الفاتح، ليبيا، دت.
- محمد علي سلطاني، المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
- محمد فتوح أحمد الرمز والرمزية في الشعر المعاصر (د، ط) دار المعارف، مصر، 1977.
- محمد محمد داود : العربية وعلم اللغة الحديث، ط1، دار غريب، القاهرة، 2001.
- محمد مؤمن صادق، الصورة البيانية في شعر خليل مطران.
- محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الطفل، ط1، دار الفكر العربي القاهرة، 2004.
- نجلاء محمد علي أحمد: أدب الأطفال، ط1، دار غيداء، عمان، 2001.
- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال (فلسفته فنونه وسائطه) ،(د،ط)الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986.
- وليد جابر ، محاضرات في أساليب اللغة العربية، دار الفكر ، عمان، الأردن، ط2، 1405هـ 1995م .

المؤلفات المترجمة :

- جون كوين : النظرية الشعرية ، ط4، ج1، ترجمة : أحمد درويش، دط ، دار غريب ، القاهرة ، مصر ، 2000 .

القواميس و المعاجم:

- ابن منظور جمال الدين أبو الفضل ، معجم لسان العرب تقديب لسان العرب دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ط1 1413 هـ 1993م ، ج 1
- مجدي وهبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية ، 1425 هـ ، 2004 .
- محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب، ط2، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.

الرسائل الجامعية:

- عبد الرحمن بغداد: إسلاميات أحمد شوقي (دراسة نصية تناصية) (رسالة دكتوراه مخطوطة) جامعة تلمسان 2007.
- هيفاء بنت رشيد عطا الله الجهني: النزعة الإنسانية في الشعر (رسالة دكتوراه مخطوطة) جامعة أم القرى السعودية، 2006.

الدوريات و المؤتمرات

- عيسى فتوح أدب الأطفال في سوريا (نشأته وتطوره) مجلة الموقف الأدبي العدد: 95، اتحاد الكتاب العرب سوريا، 1979..

الملخص:

موضوعنا يعالج الانشودة الطفلية، وقد وقع اختيارنا على ديوان " نفح الياسمين " لجمال الطاهري وانصب عملنا على دراسة التشكيل البلاغي وتناولنا فيه : مفهوم الأنشودة و انواعها ، خصائصها ، اهمية الاناشيد ، اهداف الاناشيد، رواد الأنشودة في الوطن العربي وفي الجزائر ، الموضوعات التي تناولها جمال الطاهري في ديوانه نفح الياسمين ، الصور التشبيهية و الصورة الاستعارية و الصورة الكنائية و الصور الرمزية و المحسنات البديعية و الوزن والإيقاع و القافية

الكلمات المفتاحية : الأنشودة الطفلية ، التشكيل البلاغي ، ديوان " نفح الياسمين " ، جمال الطاهري

Abstract: Our topic addresses children's songs, and we have chosen the collection "Nafh al-Yasmin" by Jamal al-Taheri. Our work focuses on studying the rhetorical structure, addressing: the concept of the song and its types, its characteristics, the importance of songs, the objectives of songs, the pioneers of the song in the Arab world and in Algeria, the themes that Jamal al-Taheri addresses in his collection "Nafh al-Yasmin," similes, metaphors, metonymies, symbolic images, rhetorical devices, meter, rhythm, and rhyme.

Keywords: Children's songs, rhetorical structure, "Nafh al-Yasmin" collection, Jamal al-Taheri

Résumé : Notre sujet porte sur les chansons enfantines, et plus précisément sur le recueil « Nafh al-Yasmin » de Jamal al-Taheri. Notre étude se concentre sur la structure rhétorique de ce recueil et aborde les points suivants : le concept de chanson et ses types, ses caractéristiques, son importance, ses objectifs, les pionniers de la chanson dans le monde arabe et en Algérie, les thèmes traités par Jamal al-Taheri dans son recueil « Nafh al-Yasmin », ainsi que les figures de style telles que les comparaisons, les métaphores, les métonymies, les images symboliques, le mètre, le rythme et la rime.

Mots-clés : Chansons enfantines, structure rhétorique, recueil « Nafh al-Yasmin », Jamal al-Taheri

الفهرس

فهرس الموضوعات :

- البسمة

- الشكر و عرفان

- الإهداء

المقدمة أ-ج

المدخل 01

● مفهوم الأنشودة (لغة و اصطلاحا)..... 04-02

● الأناشيد(أنواعها، أهميتها ، أهدافها، خصائصها)..... 05

❖ انواع الاناشيد 05

- الاناشيد الدينية 05

- الأناشيد الوطنية 06

- الأناشيد الاجتماعية..... 06

- الأناشيد التعليمية..... 06

- الأناشيد الطبيعية..... 07

❖ اهمية الاناشيد..... 09-08

❖ اهداف الاناشيد..... 10

❖ خصائص الاناشيد..... 12 - 11

● رواد الأنشودة الطفلية في الجزائر..... 13

- مرحلة ما قبل الاستقلال..... 14-13

- مرحلة ما بعد الاستقلال..... 15-14

الفصل الاول..... 16

- ترجمة موجزة لحياة الشاعر جمال الطاهري وأهم أعماله.....17-19
- الانشودة الطفلية عند جمال الطاهري.....20-21
- الموضوعات التي تناولها جمال الطاهري في ديوانه نوح الياسمين.....22
- ❖ موضوعات شعر الطبيعة.....22-23
- مضمون الصباح.....24
- مضمون النجوم.....25-26
- مضمون الشجرة.....26-28
- مضامين فصل الشتاء و ما يتصل به.....28-35
- مضامين الحيوان.....36-39
- ❖ موضوعات الشعر الوطني و القومي.....40
- مضامين الشعر الوطني.....41-43
- مضامين القومية و العروبة.....44-45
- ❖ موضوعات الشعر الديني و الاجتماعي.....46
- موضوعات الشعر الديني46-51
- موضوعات الشعر الاجتماعي.....52
- مضاميت الاسرة و ما يتصل بها.....53-58
- مضمون المجتمع واهم تركيباته.....59-61
- ❖ موضوعات الشعر التعليمي و اللغة العربية62
- مضامين التعليم و التربية.....63-69
- مضمون اللغة العربية.....70-73
- 74.....الفصل الثاني

75.....	● التشكيل البلاغي في شعر الاطفال
76 – 75.....	❖ تعريف التشكيل (لغة و اصطلاحا)
77.....	❖ مفهوم التشكيل البلاغي
77.....	❖ مظاهر التشكيل البلاغي في شعر الأطفال
78.....	● التشكيل البلاغي في ديوان نوح الياسمين
78.....	❖ الصور التشبيهية
79.....	▪ التشبيه في اللغة
85-79.....	▪ التشبيه في اصطلاح البلاغيين
89 – 85.....	❖ الصورة الاستعارية
92-90.....	❖ الصورة الكنائية
95 – 93.....	❖ الصور الرمزية
96 – 95.....	❖ المحسنات البديعية
100 – 97.....	❖ الوزن والإيقاع
102 – 101.....	❖ القافية
107 – 103.....	الخاتمة
114-108.....	مكتبة البحث
115.....	الملخص
119 – 116.....	الفهرس

